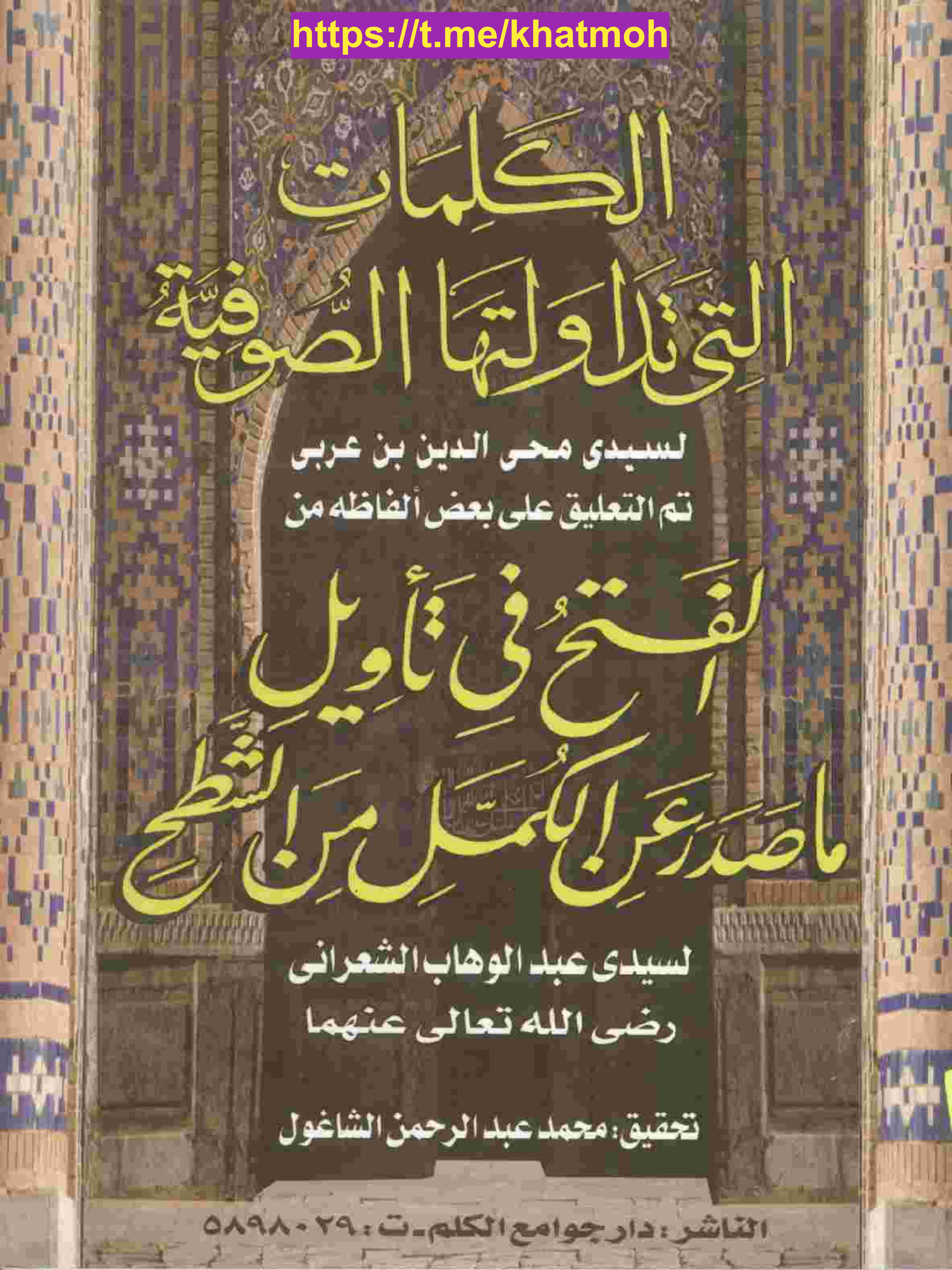


https://t.me/khatmoh
الكلمات التي تداولها الصوفية
لسيدى محى الدين بن عربى
تم التعليق على بعض ألفاظه من
الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح
لسيدى عبد الوهاب الشعرانى
رضى الله تعالى عنهما
تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول
الناشر: دار جوامع الكلم - ت: ٥٨٩٨٠٢٩٠

الكلمات التى تداولتها الصوفية

للشيخ الأكبر

سيدى محيى الدين أبى عبد الله بن عربى

ت: سنة ٦٣٨ هـ

وتم التعليق على بعض ألفاظه

من كتاب

الفتح فى تأويل ما صدر عن الكُمل من الشطح

للشيخ الإمام

سيدى عبد الوهاب الشعرانى

ت: سنة ٩٧٣ هـ

تحقيق

محمد عبد الرحمن الشاغول

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى - الدراسة - القاهرة

ت : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

"كلمة الناشر"

الحمد لله العزيز الوهاب القائل في كتابه الكريم: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

وصلى الله تبارك وتعالى على من آتاه الله جوامع الكلم فكان أفضل من تكلم وأجاد وأفصح وأبان.

كنا قد أشرنا في كتابنا السابق نشره «السر في أنفاس الصوفية» أن مكتبتنا دار جوامع الكلم من واقع صدارتها وريادتها لنشر التراث الصوفي الإسلامي والتصدي لحل معضلاته من داخل نصوصه. خصوصاً وكما قلنا أن معاجم اللغة العربية لا تكشف لنا عن حقيقة هذه العبارات؛ لأن هذه العبارات قد قُدَّت من ثوب: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. أولئك الذين تجافت أشباحهم عن المضاجع. ألسنتهم رطبة بذكر سيدهم ومولاهم يدعونه سبحانه وتعالى خوفاً من عقابه وطمعاً في رحمته وجوههم من نور وهم على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والمرسلون فتجلى عليهم ذو الجلال والإكرام بالمعرفة والبيان بدون واسطة أو ترجمان فقذف في قلوبهم من نور المعرفة بالكلمات الحسان والعبارات الجسام. فتصدى رجال عظام لحل معضلات البيان، فكان هذا الكتاب القيم الذي نحن بصدده لسيدي محيي الدين ابن عربي قدس الله تعالى سره: «الكلمات التي تداولتها الصوفية» مدعوماً

ببعض الشروح التي وردت في كتاب «الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح» لسيدي عبد الوهاب الشعراني – رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً خالصاً لوجهه الكريم لا سمعة فيه ولا رياء.

والحمد لله رب العالمين

دار جوامع الكلم

غرة جمادى الآخرة لعام ١٤٢٦ هجرية

وصلى الله تبارك وتعالى على

سيدنا محمد وآله وصحبه



بسم الله الرحمن الرحيم

"مقدمة التحقيق"

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وأصحابه وتابعيهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد من الله تعالى على العبد الفقير إلى عفو ربه القدير أن يسند إلى تحقيق هذا الكتاب الماتع الذى عرف باسم "الكلمات التى تداولتها الصوفية"، والذى عنى بشرح تعريفات السادة الصوفية أهل الله العارفين به، والواصلين إليه، والشاربين من نهر وصاله، والواقفين على معارفه وأسراره، وإن هذا لشرفٌ لى أن أخدم أهل الله وخاصته، وأن أكون فى نظم عقدهم، وقد كنت قبل ذلك استأذنت شيخى وأستاذى وملاذى الأستاذ الدكتور/ على جمعة – مفتى الجمهورية– إذا ما أسند لى تحقيق كتب الشيخ أأفعل أم لا ؟ – خوفاً أن أكون من القاصرين عن هذا الأمر وهو أن أخط كلمة تعليقاً على كلامه– فأذن لى بذلك فاستراح قلبى، وشرعت فى هذا الأمر لما أسند إلى، فالله أسأل التوفيق والسداد، وأن ينفعنى والمسلمين بكلام سيدى محيى الدين، وبكلام سائر الأولياء أجمعين.

عملى فى الكتاب:

١- قمت - بفضل الله تعالى - بالعناية بنص الكتاب وبضبط كلماته وإصلاح ما وقع من تصحيف فى إحدى النسخ المعتمد عليها عند معالجة النصّ.

٢- استأنست بنسخة للكتاب مطبوعة أيضاً لإدراك الاختلاف بين النسخ أو التصحيف وتأييد ما توصلت إليه.

٣- علقت على المواضع التى فيها إبهام أو إشكال بما وسعته طاقتى.

٤- قمت ببيان وشرح التعريفات ما أمكن بهامش الكتاب معتمداً على المصادر التى تشرح اصطلاحات الصوفية وتورد اختلافات الأئمة فى ذلك، وقمت أحياناً بالإشارة إلى أىّ هذه التعريفات أراد المؤلف.

٥- رأيت أن أعلق على مسألة «الشطح» فى كلام سيدى محيى الدين بن عربى بكلام سيدى عبد الوهاب الشعرانى - رضى الله تعالى عنهما- وذلك من كتابه الماتع الذى نشر تحت عنوان «الفتح فى تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح»، وذلك لأنها مسألة مهمة توقع بعض الناس فى التشكك أو الريب فى كلام بعض الصوفية بل أكابرهم، وما ذلك إلا لاختلاف القلوب والأمر كما قال القائل:

لو كان قلبك قلبه ما لمته   حاشاك مما عنده حاشاك

وما هذا أيضاً إلا لانغلاق الأفهام والقصور عن فهم كلام من كانت مقاماتهم وأحوالهم غير الحال.

وقد جعلت كلام سيدى الشعرانى فى هامش الكتاب بين معكوفتين هكذا [ ]، وعلقت على بعض كلامه بقولى: قلت: قوله كذا.....

٦- خرجت آيات القرآن الكريم بالكتاب.

٧- خرجت أحاديث الكتاب.

٨- وضعت فهرساً عاماً لاصطلاحاته، وفهرساً لآياته، وأحاديثه، فالحمد لله تعالى على ما شاء، وأسأله القبول والرضا وأصلي وأسلم على النبي وآله وصحبه.

٩- ترجمت للمؤلف وإن كان غنياً عن التعريف.

كتبه/

محمد عبد الرحمن الشاغول

«وصف المخطوط»

تم الاعتماد على صورة للمخطوط الموجود بمكتبة الأزهر الشريف بمشيخة الأزهر، وهو موجود تحت رقم خاص [٣٤٠ مجاميع]، ورقم عام [١١٠٨٨]، وهو مخطوط بقلم معتاد جيد الخط عليه هوامش وتصحيحات لبعض العبارات، ومسطرته (٢٠) سطراً، والمجموع الذى اشتمل على هذا المخطوط عدد ورقاته (٢٢٧) ورقة، ويقع المخطوط فيه من (٩٨: ١٠٤)، ويقع فى (٢٠) سم.

كما اعتمدت على مخطوط آخر، ولكنه كان سيء الخط صعب القراءة فى بعض مواضعه كثير التصحيف، واقتصر هذا المخطوط على النص على اصطلاحات السادة الصوفية حتى ذكر تعريف الخلوة – بالخاء المعجمة– ثم شرع يتكلم عن رؤية الحق سبحانه فى الآخرة، وعن إشارات الجمال والجلال فى آيات من القرآن الكريم، وقد احتوت هذه الفقرات الأخيرة على معانٍ جليلةٍ وإشارات بديعة فألحقتها بالكتاب، ولكن بعد أن أكملت باقى اصطلاحات السادة الصوفية للمؤلف من المخطوط السابق الخاص بمكتبة الأزهر الشريف وهى من تعريف الخلوة – بالخاء المعجمة– حتى آخر المخطوط، وهو تعريف التجلى ، وفى آخر هذا المخطوط وجدت عبارة «تمت الألفاظ المصطلحة بين الصوفية للشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله سره العزيز...».

وأرى أن إشارات الجمال والجلال التى ألحقت بالمخطوط المذكور ليست من نص «الكلمات التى تداولتها الصوفية» وهو موضوع الكتاب، وربما ألحقها بعض النساخ به لما رآه من كلام الشيخ سيدى محيى الدين؛ وذلك للإفادة،

وربما كان المخطوط كاملاً فوقع هذا السقط، ولكن هذا مستبعد لأن السقط هنا كثير، ولكن من يقرأ تلك الإشارات يعلم قطعاً أنها من كلام سيدى محيى الدين وأن عليها روحه ويجد أسلوبها هو أسلوبه – رضى الله تعالى عنه.

هذا وتوجد نسخة أخرى من مخطوط به معانٍ جليلة وإشارات بديعة فألحقتها بالكتاب ولكن بعد أن أكملت باقى اصطلاحات السادة الصوفية للمؤلف من المخطوط السابق الخاص بالكتاب بمكتبة الأزهر الشريف ، ومسطرها (٢٥) سطراً فى (٢٣) سم، وهى ضمن مجموع رقمه الخاص [٣٣٠ مجاميع]، ورقمه العام [١٠٩٠٨]، وهى بقلم معتاد، وتقع فى المجموع من (٣٨١ : ٣٨٣).

ترجمة المؤلف
رضى الله عنه

نسبه:

هو سيدى محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى العارف الكبير، محيى الدين بن عربى، ويقال: ابن العربى. قال شيخنا الشعراوى – ورأيته بخطه فى «نسب الخرقة»: كان مجموع الفضائل، مطبوع الكرم والشمائل، قد فض له فضلة ختام كل فن، وحسبك بقول زروق، وغيره من الفحول ذاكرين بعض فضل: هو أعرف بكل فنٍ من أهله، وإذا أطلق الشيخ الأكبر فى عرف القوم فهو المراد.

مولده:

ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة، ونشأ بها، وانتقل إلى إشبيلية سنة ثمان وسبعين، ثم ارتحل وطاف البلدان، فطرق بلاد الشام، والروم، والمشرق، ودخل بغداد، وحدث بها بشىء من مصنفاته، وأخذ عنه بعض الحفاظ، كذا ذكره ابن النجار فى «الذيل»، وقال ابن الحافظ فى «لسان الميزان» – وهو ممن كان يحط عليه ويسىء الاعتقاد فيه– كان عارفاً بالآثار والسنن، قوى المشاركة فى العلوم، أخذ الحديث عن جمعٍ، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح، ودخل الروم، والحرمين، والشام، وله فى كل بلد دخلها مآثر، انتهى.

نبذة عن حياته العلمية:

كان مؤثراً للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه، وبرزت عنه مؤلفات لا

نهاية لها، تدل على سعة باعه، وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة، وأنه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط، وتأسيس القواعد والمعاقد التى لا يدركها ولا يحيط بها إلا من طالعها بحقها، غير أنه وقع له فى تضاعيف بعض تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها فكانت سبباً لإعراض كثيرين لم يحسنوا به الظن، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين، والعلماء العاملين، والأئمة الوارثين: إن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد، وإنما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها الكذابون، فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة خلاف المراد، غير مبالين بذلك، لأنه لا يمكن التعبير عنها بغيرها.

وقد تفرق الناس فى شأنه شيعاً، وسلكوا فى أمره طرائق قدداً. فذهب طائفة إلى أنه واسطة عقد الأولياء، ورئيس الأصفياء، وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه، وعول جمع على الوقف والتسليم قائلين: الاعتقاد ضيعة، والانتقاد حرمان. واستفتى إمام هذه الطائفة شيخ الإسلام النووى فكتب: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[البقرة: ١٣٤]، وتبعه على ذلك كثيرون سالكين سبيل السلامة. وممن كان يعتقده سلطان العلماء ابن عبد السلام، فإنه سئل عنه أولاً فقال: شيخ سوء كذاب، ثم وصفه بعد ذلك بالولاية، بل القطبانية، وتكرر ذلك منه.

وممن كان يعتقده الشيخ الزملكانى، قال فى كتابه المؤلف فى النبى والملك كان الشيخ ابن عربى بحراً زاخراً فى المعارف الإلهية.

وممن كان يعتقده الإمام اليافعى فى إرشاده، ووصفه بالمعرفة والتحقيق، فقال: اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان الربانيان السهروردى وابن عربى، فأطرق كل منهما ساعة، ثم افترقا من غير كلام، فقيل لابن عربى: ما

تقول فى السهروردى؟ قال: مملوء سُنةً من قرنه إلى قدمه، وقيل للسهروردى: ما تقول فيه؟ قال: بحر الحقائق.

وكان المجد صاحب «القاموس»، عظيم الاعتقاد فى ابن عربى، ويحمل كلامه على المحامل الحسنة، وطرز شرحه لـ «البخارى» بكثير من كلامه.

وقد عظم انتشار كتبه بالأقطار وبأرض الروم، فإنه أخبر فى بعضها بصفة جد السلطان سليمان، وفتحه لبلدهم فى وقت كذا، فكان كذلك؛ فلذلك بنى على قبره قبة عظيمة، وجعل فيها طعاماً وخيرات.

وأخبر الشعراوى[1] عن بعض إخوانه أنه شاهد رجلاً أتى ليلاً بنار ليحرق تابوته، فخسف به وغاب بالأرض فأتى أهله فحفروا، فوجدوا رأسه، فكلما حفروا نزل فى الأرض، فعجزوا، فأهالوا عليه التراب.

وكان شيخنا — أى شيخ الإمام عبد الرؤوف المناوى– شيخ الإسلام فقيه عصره الشمس الرملى يوصى من يميل إليه من تلامذته بتعظيم ابن عربى واعتقاده، وينقل ذلك عن أبيه.

قال الصفى ابن أبى منصور: جمع ابن عربى بين العلوم الكسبية والعلوم الوهبية.

وكان غلب عليه التوحيد علماً وخُلُقًا وخَلْقَا، لا يكترث بالوجود، مقبلاً كان أو معرضاً.

بعض أقواله فى الطريق: وهو أكثر القوم كلاماً فى الطريق، فمن ذاك ما قال:

ما ظهر على العبد إلا ما استقر فى باطنه، فما أثر فيه سواه، فمن فهم هذه الحكمة وجعلها مشهورة أراح نفسه من التعلق بغيره، وعلم أنه لا يؤتى عليه

---

(١) يقال عن الإمام عبد الوهاب الشعرانى الشعراوى بالواو أيضاً.

بخير ولا شر إلا منه — أى بسبب ما كان فى باطنه من خير أو شر وليس المسؤول عنه غيره– وأقام العذر لكل موجود فلا يتكلف أن يلوم هذا على عدم عطائه وهذا على عدم بشاشته له.

وقال: إذا ترادفت عليك الغفلات وكثرة النوم، فلا تسخط، ولا تلتفت لذلك، فإن من نظر الأسباب مع الحق أشرك، كن مع الله بما يريد لا مع نفسك بما تريد، لكن لابد من الاستغفار.

وقال: من صدق فى شىء وتعلقت همته بحصوله كان له عاجلاً أو آجلاً، فإن لم يصل إليه فى الدنيا فهو له فى الآخرة، ومن مات قبل الفتح رفعه إلى محل همته.[1]

وقال: العارف يعرف ببصره ما يعرفه غيره ببصيرته، ويعرف ببصيرته ما لا يدركه أحد غيره إلا نادراً[2]، ومع ذلك فلا يأمن على نفسه من نفسه، فكيف يأمن على نفسه من مقدور ربه، وهذا مما قطع الظهور، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤].

وقال: العلوم ما دامت فى معادنها فهى واسعةٌ مطلقة[3]، ولا تقبل تغييراً، فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل

(١) وقد يستدل على هذا بحديث قارئ القرآن فى الآخرة حيث يقال له: « اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) فإنه كما قال القائل:

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا .

(٣) أى عن التقييد والإضافة والوصف والحذف والتعليل وغير ذلك.

واختلاف العبارات[1] ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢] وقال: كل من ثقل عليك الجواب عن كلامه فلا تجبه؛ فإن وعاءه ملآن لا يسع جواباً.[2]

وقال: معنى الفتح عندهم كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما فى الكتاب والسنة.

وقال: أقل الناس طمعاً من رضيربالدنيا، وأكثر منه طمعاً من لم يرض بها وطلب الآخرة، وأكثر منه طمعاً من طلب وجه الله، وهنا أسرار لا تسطر فى كتاب.

وقال: شرط الكامل الإحسان إلى أعدائه وهم لا يشعرون[3]، تخلق بأخلاق الله، فإنه دائم الإحسان إلى من سماهم أعداءه مع جهل الأعداء به.

وقال: الدعاء مخ العبادة، وبالمخ تكون القوة للأعضاء؛ فلذا تتقوى به عبادة العابدين.

وقال: لا يهولنك مخلوق، فمن هاله مخلوق أهلكه.

وقال: إذا رأيت الفتح يتوالى عليك فى باطنك، فزنه بحالك، واحفظ حدود الشرع، فإن قام الوزن بالحق فتلك الواردات بشائر السعادة، وإلا فاحذر المكر.

وقال: الذاكرون أعلى الطوائف لأنه جليسهم.

وقال: إذا عم الفساد فى البر والبحر، فارفع همتك عن الأرض، واجعلها سماوية علوية حذر الهلاك.

---

(١) أي : أصبحت في قوالب عديدة كل منها يدل على شيء بعينه وتفاوتت في الدلالة على معانيها التي تنبئ هي عنها .

(٢) لأنه لامتلاء قلبه بشيء أبى أن يسمع غيره فصد عنه وأعرض بجانبه

(٣) وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو للكفار بالهداية مع إيذائهم له، وقال: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين».

وقال: من طلب السلطة على الخلق ملأ الله قلبه شغلاً ولا يعرف قدره، وإن أعطيها نفذ فيها صفر اليدين[1] وقد عرف قدره.

وقال: الأولياء على عدد الأنبياء، فلابد أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى وأربعة وعشرون ألفاً، لا يزيدون ولا ينقصون، لكل نبى ولىّ.

وقال: إذا أردت أن لا تخاف أحداً، فلا تخف أحداً، تأمن من كل شىء، ويأمنك كل شىء.

وقال بعد ذكره لقصة جرت له: فكف عن ظلمك، واعدل فى حكمك، ينصرك الحق، ويطيعك الخلق، وتصفو لك النعم،وترتفع عنك التهم، فيطيب عيشك، ويسكن جأشك، وتملك القلوب، وتأمن محاربة الأعداء، والسلام.

بعض مؤلفاته:

مؤلفاته كثيرة جداً منها:

١ــ درر السر الخفى فى ذكر من رد الصوفى.

٢ــ الدور الأعلى والسر الأبهى الأغلى.

٣ــ رسالة الانتصار. ٤ــ رسالة الخلوة.

٥ــ رسالة الحق. ٦ــ رسالة فى أحوال تقع لأهل الطريق.

٧ــ رسالة فى التصوف بين فيها ترتيب التصوف على قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ.....﴾ [التوبة: ١١٢].

٨ــ رسالة فى تصوير آدم على صورة الكمال.

٩ــ رسالة فى التوقيعات.

١٠ــ رسالة فيما لا يعول عليه من أصول الفقراء والمتصوفين.

١١ــ رسالة القطب والنقباء.

---

(١) صِفْر اليدين: بكسر الصاد وسكون الفاء بمعنى خالى اليدين.

١٢ــ رسالة أسرار الوضوء.

١٣ــ رسالة أيام الشأن تكلم فيها على قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]

١٤ــ تاج الرسائل ومنهاج الوسائل فى إيضاح المعانى الإلهية المودعة فى المعانى الروحية.

١٥ــ تحفة السفرة إلى حضرة البررة.

١٦ــ التنزلات الموصلية فى أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية.

١٧ــ كتاب العظة. ١٨ــ كتاب المعارج.

١٩ــ رسالة كنه ما لابد للمريد منه.

٢٠ــ كتاب الفتوحات المكية.

٢١ــ كتاب فصوص الحكم.

وهذان الأخيران من أشهر كتبه – رضى الله تعالى عنه– وله غير ذلك من الكتب الكثير.

بعض تلاميذه: قال الإمام البسطامى: وعنه أخذ ابن الفارض والقونوى.

وفاته: مات– رضى الله تعالى عنه– بدمشق فى ربيع سنة ست وثلاثين وستمائة، ودفن بالصالحية بتربة ابن سراقة[1].

فاللهم انفعنى والقارئ والناظر فى كلامه بحلاوته وطلاوته، وانفحنا بنفحاته، وأذقنا مما أذقته من حلو الأحوال والمقامات، وأدركنا بلطفك يا خفى الألطاف[2].

---

(١) وكان هذا فى مقبرة القاضى محيى الدين محمد إبراهيم بن الزكى، وكانت عائلة ابن الزكى هذه تبجل وتعظم سيدى ابن عربى، ولهم عليه اشتمال، وبه احتفال، ولجميع ما يقول احتمال. (نقله محقق الكواكب الدرية عن ابن كثير فى البداية ١٣/١٥٦).

(٢) الترجمة من كتاب «الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية» للإمام عبد الرؤوف المناوى، مع اختصار وزيادة وتصرف (الكواكب ج ٢ ص ١٥٩: ص ١٨٥).

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن. الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وعليك أيها الولىّ الحكيم والصفىّ الكريم[١]،ورحمة الله[٢]، وبركاته أما بعد؛

فإنك أشرت إلينا[٣] بشرح الألفاظ[٤] التى تداولتها الصوفية المحققون من أهل الله بينهم لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم قد سألونا فى مطالعات مصنفاتنا، ومصنفات أهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا[٥] عليه من الألفاظ التى بها يفهم بعضنا عن بعض كما جرت عادة كل فن من العلوم؛ فأجبتك إلى ذلك، ولم أستوعب الألفاظ كلها، ولكن اقتصرت منها على الأهم فالأهم، وأضرب عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه بأول نظرة؛ لما فيها من الاستعارة والتشبيه[٦].

---

(١) وصفه – رضي الله تعالى عنه – للمخاطب بهذا ا لوصف يجعل المتصف فى المقام الأول بهذا الوصف هو سيدى محيى الدين نفسه لأنه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن المؤمن مرآة أخيه؛ فمهما رأى الإنسان فى أخيه من صفات حسنة فإنما هى صفاته هو، والعكس بالعكس.

(٢) لفظ الجلالة غير موجود فى هذا الموضع من المخطوط، وهو سهو من الناسخ.

(٣) يقال: أشار عليه بالرأى – كما فى «مختار الصحاح»– ولكن حروف الجر تتعاور؛ أى: ينوب بعضها عن بعض، فيجوز قوله – رضي الله عنه – أشار إلينا بدلاً عن أشار علينا،والله أعلم.

(٤) اللفظ: ما يتلفظ به الإنسان أو فى حكمه مهملاً كان أو مستعملاً انظر «التعريفات» للجرجانى.

(٥) فى المخطوط (يواطانا) بالياء التحتية،و الصحيح (تواطأنا) بالتاء الفوقية كما أثبته.

(٦) الاستعارة إما أن تكون تصريحية،وهى التى يصرح فيها بذكر المشبه به فقط مثل قولك: «رأيت أسداً فى الدار» فقد شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الجراءة فى كل، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو لفظ أسد للرجل الشجاع استعارة تصريحية. فالتشبيه=

وقد أوردنا ذلك لفظة لفظة، والله المؤيد والنافع بمنّه لا ربّ غيره.

فمن ذلك: الهاجس[1]: يعبرون به عن الخاطر الأول؛ وهو الخاطر الربانى، وهو لا يخطئ أبداً، وقد يسميه سهل[2] السبب الأول، ونقر الخاطر، فإذا تحقق فى النفس سموه إرادةً، فإذا تردد الثالثة سموه همّاً، وفى الرابعة سموه عزماً، وعند التوجه إلى الفعل – إن كان خاطر فعل– سموه قصداً ومع الشروع فى الفعل سموه نيةً.[3]

=بين المعانى، والاستعارة للفظ؛ لأنه بمنزلة اللباس الذى استعير من أحد فألبس غيره، وقولنا: فىالدار قرينة مانعة من إرادة الأسد الحقيقى.
وإما أن تكون مكنية، وهى التى طوى فيها ذكر المشبه به بذكر شيء من لوازمه، وإما أن تكون تخيلية كقولنا: «أنشبت المنية أظفارها». – حاشية الصاوى على «تحفة الأخوان فى علم البيان».

(١) الهاجس: فى اللغة هو الخاطر، ويقال: هجس فى صدرى شيء؛ أى: حدس، وبابه ضرب، واستعمل حدس بمعنى وقع وخطر، وهو غير معروف بهذا المعنى. انظر «مختار الصحاح».

(٢) الإمام سهل التسترى: من أعاظم المشايخ المشهورين، ولم يبرز للناس حتى وقع الإذن له من الله، وأطلعه على عدد مريديه وأسمائهم وأنسابهم، ومن يفتح عليه منهم، ومن يموت قبل الفتح. حبر تجمل الإسلام بوجوده، وكان أوحد زمانه فى علوم الرياضات. صحب خاله محمد بن سوار، ولقى ذا النون، وأخذ عنه الأكابر طبقة طبقة، وكان لا يفطر إلا كل خمسة عشر يوماً، وقال: جعل العلم والحكمة فىالجوع، وجعل المعصية والجهل فى الشبع، وقال: الولى من توالت أفعاله على الموافقة، وقال: من لم يكن مطعمه من حلٍ لم يكشف عنه حجاب.. ومن كراماته: أنه حصل له فالج آخر عمره، فكان إذا حضرت الصلاة زال عنه، فإذا فرغ منها عاد إليه، وقال سيدى محيى الدين بن عربى: «دخلت به – أى بذكر سيدى سهل وهو: الله معى. الله ناظر إلى. الله شاهد على– الخلوة ففتح لى به فى ليلة واحدة، ومنه أسرار عجيبة وأذواق غريبة، ومن أكثر ذكره حبب إليه الطاعات، وبغضت إليه المنكرات»، وله تصانيف نفيسة منها: رقائق المحبين، ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين، وغير ذلك. توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة. انظر «الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية» للإمام المناوى (ج١ ص ٤٢٩: ص ٤٤٠).

(٣) قال بعضهم =

الإرادة[1]: وهى لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها إرادة التمنى[2]، وهى منه، وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسى، وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص.

المريد[3]: هو المتجرد عن إرادته، وقال أبو حامد[4]: هو الذى صح له الأسماء فدخل فى جملة المنقطعين إلى الله بالاسم[1].

=مراتب القصد خمس هاجس ذكروا | فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت | سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

قلت: والمعنى أن المؤاخذة الحاصلة من جهة الشرع الشريف لا تقع إلا حينما يتحول الهاجس (غير الربانى) إلى عزم وهو المرادف للنية. هذا بخلاف ما يتكلم فيه سيدى محيى الدين بن العربى فإنما يتكلم – رضي الله تعالى عنه – عن الهاجس (الربانى)؛ فتنبه.
وكلام سيدى محيى الدين عن الهاجس هو عين كلامه عن الهاجس فى «الفتوحات المكية» نص عليه الجرجانى فى «التعريفات».

(١) الإرادة: صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، قلت: وأرى أن هذه هى إرادة الطبع. انظر «التعريفات» للجرجانى.
(٢) إرادة التمنى: لعلها هى المقصود فى قول الإمام الجنيد: الإقبال بالكلية على الحق، والإعراض عن الخلق، وهى ابتداء المحبة. انظر «المعجم الصوفى» د/ عبد المنعم الحفنى قال فى «المعجم الصوفى»: وللإرادة فى المخلوقات تسعة مظاهر، الأول: هو الميل، وهو انجذاب القلب إلى مطلوبه، فإذا قوى ودام سمى ولعاً، وهو المظهر الثانى... إلخ.
(٣) قال الإمام الجرجانى فى «التعريفات»: قيل الإرادة خلع النفس عن مراداتها والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا. قلت: وهو قريب من المعنى المذكور، وهو كما سئل بعضهم: ماذا تريد؟ فقال: «أريد ألا أريد».
(٤) الإمام أبو حامد الغزالى: حجة الإسلام الطوسى، ومحجة الدين التى يتوصل بها إلى دار السلام، وجامع أشتات العلوم. قال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين حجة الإسلام الغزالى من رؤساء أهل الطريق، وكان شديد الذكاء، عجيب الفطنة مفرط الإدراك، قوى الحافظة، غواصاً على المعانى الرقيقة، عالى الرتبة، زائد الحشمة، تضرب بكماله الأمثال...
قال العارف الشاذلى – رضي الله تعالى عنه–: رأيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام باهى عيسى وموسى – عليهما السلام– بالغزالى – رضي الله تعالى عنه....
ومن كلامه: الدنيا مزرعة الآخرة، وهى منزل من منازل الهدى، وإنما سميت دنيا؛ لأنها أدنى المنزلتين. =

المراد[2]: عبارة عن المجذوب[3] عن إرادته مع هيؤ الأمور له؛ فجاوز الرسوم [4] كلها والمقامات من غير مكابدة.

السالك: [5] هو الذى مشى على المقامات[6] بحاله لا بعلومه؛ فكان العلم له عيناً[7].

المسافر[8]: هو الذى سافر بفكره فى المعقولات؛ وهو الاعتبار فعبر من

= وقال: جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر ، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر.
وقال: الغرور سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع توفى – رضي الله عنه– عن خمس وخمسين سنة. انظر «الكواكب الدرية» للإمام المناوى (ج١ ص٧٠٣: ص٧١٢).

(١) أى: الذين استوجبوا أثر اسمه تعالى بسبب انقطاعهم لله وفى الله، والله أعلم.

(٢) المراد: هو العارف الذى لم تبق له إرادة، وقد وصل إلى النهايات، وعبر الأحوال والمقامات والمقاصد والإرادات، فهو مراد أريد به ما أريد، ولا يريد إلا ما يريد مولاه. المعجم الصوفى – د/ عبد المنعم الحفنى.

(٣) المجذوب: من ارتضاه الحق تعالى لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه؛ فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة مكاسب ومتاعب. قلت: والمعنى أن الله تعالى جذبه إليه وأخرجه عن إرادته بإرادته. المصدر السابق مع زيادة.

(٤) الرسوم: جمع رسم؛ والرسم هو الخلق وصفاته، لأن الرسوم هى الآثار، وكل ما سوى الله آثاره الناشئة من أفعاله، وإياه عَنَىّ من قال: الرسم نعتى يجرى فى الأبد بما جرى فى الأزل؛ قلت: بما جرى فى العلم السابق. المصدر السابق مع زيادة.

(٥) قلت: لما تكلم عن الجذب وأن المراد يكون مجذوباً إلى الله ويستغرق الرسوم والمقامات بلا كلفة ناسب أن يتلو ذلك بالكلام عن السالك، وهو من سلك هذه المقامات مع بعض الكلفة، والله تعالى أعلم.

(٦) المقامات: جمع مقام وهو مقام العبد بين يدى ربه وما يقوم به من مجاهدات ورياضات وعبادات... المعجم الصوفى بتصرف يسير.

(٧) قلت: يشير إلى عين اليقين، وهو ما أعطته المشاهدة والكشف، والله تعالى أعلم.

(٨) قلت: لما تكلم عن السالك ناسب أن يتلو ذلك بالكلام عن المسافر وهو درجة من درجات السلوك إلى رب العالمين، وأهل الله هم فى كلامهم وتنسيقهم حلاوة وجلاوة وأوليات وتقديمات وتأخيرات بحكم ما أفاض الله عليهم وأطلق ألسنتهم بالحق وفى الحق.

العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى[1].

السفر[2]: عبارة عن القلب إذا أخذ فى التوجه إلى الحق تعالى بالذكر.

الطريق[3]: عبارة عن مراسم الله المشروعة التى لا رخصة فيها. [4]

الوقت: عبارة عن حالك[5] فى زمن الحال لا تعلق له بالماضى ولا بالمستقبل[6].

الأدب: وقتاً يريدون به أدب الشريعة، ووقتاً أدب الخدمة، ووقتاً أدب الحق[7].

وأدب الشريعة: الوقوف عند مرسومها.

---

(١) العدوة: هى فى الأصل جانب الوادى وحافته، قال تعالى: ﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [الأنفال: ٤٢] قال أبو عمرو: هى المكان المرتفع. والفكر هو ترتيب أمور معلومة لتؤدى إلى مجهول.

(٢) قلت: قوله (المسافر... إلخ) هذا تعريف بالمعنى الإشارى كعادة ساداتنا الصوفية، وعمدتهم فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» الحديث، وإن كان المهاجر فى الأصل هو من ترك بلده إلى بلد آخر طلباً للرزق أو غير ذلك.
قلت: وإذا عرف الإنسان من هو المسافر فإنه يسأل حينئذ عن ماهية السفر، وما يكون هذا السفر وإلى أين، وبم يتزود ؛ فلذلك أردف تعريف المسافر بتعريفه للسفر – رضي الله عنه.

(٣) قلت: لما تكلم – رضي الله عنه– عن السفر تكلم بعده عن الطريق الذى يكون فى هذا السفر.

(٤) قلت: يعنى بذلك ظواهر الشرع الشريف من صلاة وصيام واعتكاف وحج، وغير ذلك.

(٥) الحال: ما يرد على القلب أو يحل به من كرب أو حزن أو بسط أو قبض، وتسمى الحال بالوارد أيضاً، وقيل غير ذلك.

(٦) قلت: يقال (الصوفى ابن وقته) فلا تؤخره معصيته عن ربه، ولا يشتغل إلا بواجب وقته بعد الاستغفار والندم على ما قد يقع منه فى بعض الأوقات؛ هذا معنى كلامهم.

(٧) قلت: فمن حيث هو هو يكون أدباً، وإذا اعتبرنا الخدمة فهو أدب الخدمة، وإذا اعتبرنا الشريعة فهو أدب الشريعة،وإذا اعتبرنا تعلقه بالحق فهو أدب الحق.
قلت: والخدمة هى خدمة الأولياء من المشايخ المربين شأن من دخل الطريق مبتدئاً ولم يذق العلم ولم ينتبه لنفائس الأحوال فيؤمر بذلك لتكون عبادته خدمة، ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله فتشمله بركة ذلك. المعجم مع زيادة.

وأدب الخدمة: الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها[1].

وأدب الحق: أن تعرف[2] ما لك وما له.

والأديب من أهل البساط[3].

المقام: عبارة عن استيفاء[4] حقوق المراسم على التمام[5].

الحال: هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب، ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو، وقد لا يعقبه المثل؛ ومن هنا نشأ الخلاف، فمن أعقبه المثل قال بدوامه، ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه.

وقد قيل: الحال تغير الأوصاف على العبد[6].

عين التحكيم: هو تحدى الولى بما يريده[7] إظهاراً لمرتبته لأمر يراه.

الانزعاج: هو أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن، وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والأنس.

---

(١) لأنه قد يرى نفسه شيخاً مع جهله بهذه الدرجة لكونه أكثر إطعاماً لإخوانه أو قائماً على أمورهم.

(٢) فى المخطوط (يعرف) والصحيح بالتاء الفوقية.

(٣) البسط فى مقام الحق: أن يبسط الله لعبد مع الخلق ظاهراً، ويقبضه إليه باطناً رحمة بالخلق؛ لأن الله يسع كل شيء، ويؤثر فى كل شيء، ولا يؤثر فيه شيء.

(٤) فى المخطوط (استنفاء) بالنون بدل الياء التحتية، وهو خطأ من الناسخ.

(٥) المقام إذا حصل استدام، والحال بعكسه فقد يتغير حال العبد من آن لآخر، وفى «المعجم الصوفى»: المقامات مثل التوبة والورع والزهد والفقر،... وشرطه أن لا يرتقى من مقام إلى مقام إذا لم يستوف أحكام ذلك المقام.

(٦) قلت: فيتغير وصفه من كونه الآن متوكلاً إلى كونه مخبتاً، ومن كونه مخبتاً إلى كونه صبوراً، وهكذا.

(٧) قلت: فى الحديث القدسي ما معناه : «عبدى أطعنى تقل للشيء كن فيكون» فإذا أراد الولى ذلك يكرمه الله به لكونه من عباده المطيعين، وليس هناك ما يعجز الله سبحانه.

الشطح[1]: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهي نادرة أن توجد من المحققين العدل[2].

---

(١) هذا هو تعريف سيدى محيى الدين بن العربى – رضىالله تعالى عنه– للشطح، وفى «المعجم الصوفى»: كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أنه يكون صاحبه مستلبا ومحفوظاً... والشطح فى لغة العرب: هو الحركة، وهو عند الصوفية حركة أسرار الواجدين إذا قوى وجدهم، فعبروا عنه بعبارة مشكلة يستغربها السامع إلا من كان من أهلها، ويكون متبحراً فى علمها.

(٢) العدل: أصحاب العدالة الظاهرة والباطنة وهى ملكة فى النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المحظورات وتمنعه من خوارم المروءات، وتدفعه إلى فعل الخيرات.

وأما سيدى عبد الوهاب الشعرانى – رضي الله تعالى عنه– فقد ألف رسالة سماها «الفتح فى تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح» طبع هذه الرسالة دار أزمنة للنشر والتوزيع بعمان بالأردن، وقام بتحقيقها الأستاذ: قاسم محمد عباس – فشكراً لله للدار وللمحقق على هذا الجهد الطيب فى إخراج رسالة من أعظم ما يخدم قضايا التصوف الإسلامي ويبين معالمه– قال فيها سيدى الشعرانى: [فهذه رسالة وضعتها بمشيئة الله تعالى فى تأويل بعض كلمات صدرت من بعض الكمل من العارفين – رضي الله عنهم أجمعين– وأشكل معناها على بعض الفقراء القاصرين، فأولتها هم حتى تقبلها عقولهم، ولا تنفر من طريق العارفين، فيخسروا مع الخاسرين، ولم أذكر فيها كل ما بلغنى عنهم من الشطح؛ لدقة تأويله على الأفهام السليمة فضلاً عن غيرها لا سيما والكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، نفع الله بها ومؤلفها والناظر فيها آمين اللهم آمين].

قلت: قوله [ولا تنفر من طريق العارفين] لأن الناس أعداء ما جهلوا.

قال سيدى الشعرانى: [فإذا علمت ذلك فأقول – وبالله التوفيق: قال لسان الوارد حفظه الله تعالى– فى قول السيد عبد القادر الجيلى – رضي الله تعالى عنه– «أوتيتم معاشر الأنبياء اللقب، وأوتينا ما لم تؤتوا» اعلم أنه رضي الله تعالى عنه إنما أراد بقوله: «أوتيتم اللقب»؛ أى: حُجر علينا لقب النبى، وإن كانت النبوة سارية إلى يوم القيامة فى أكابر الرجال؛ لأنهم نوابُ الأنبياء وورثتهم، وأما قوله رضي الله تعالى عنه: «وأوتينا ما لم تؤتوا» فهو معنى قول الخضر عليه السلام الذى شهد الله بعدالته وتقدمه فى العلم لموسى عليه السلام: أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت، يريد من الوجه الخاص الذى بين كل إنسان وبين ربه، ويحتمل أن يريد الشيخ عبد القادر بالأنبياء هنا أنبياء الأولياء أصحاب التعريف الإلهى الآتى بيانهم قريباً؛ فتكون تصريحاً منه بأن الله تعالى قد أعطاه ما لم يعطهم، والله أعلم].

قلت: قوله [وإن كانت النبوة سارية إلى يوم القيامة فى أكابر الرجال]؛ أى: وراثة النبوة، فإنه ورد فى الحديث: «وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍ وافرٍ» الحديث؛ فالشيخ الجيلى يسلم لأنبياء الله تعالى ما=

=خصهم الله به وفضلهم به على العالمين، واختص الله بعض أوليائه بالدخول إليه من طرائق أخرى سوى ما امتن الله به على أنبيائه وغير اصطفائه لهم، فإن لله طرائق بعدد الخلائق، والنبي شأنه أن يرسل إليه بشرع ولا يؤمر بتبليغه، أما الولى فلا يرسل بشرع وإنما يدخله الله طريقه بطريقه، ولا شك أن مرتبة الأنبياء أعلى وأشرف واعظم وأنهم خير من كل الأولياء بإجماع العلماء فلا كلام فى ذلك .

قال سيدى الشعرانى فى قول بعضهم: «أنا هو» [اعلم أن هذا الكلام صدر من غير متحقق بمعناه؛ لأن مدلول «أنا» خلاف مدلول «هو»، فهما شيئان، فصاحب هذا القول لا يدرى ما يقول، فهو داخل الفخ، وهو يظن أنه خارجه].

قلت: [وهو كلام لا يحتاج إلى مزيد بيان] .

وقال أيضاً: [وقد قال أبو يزيد البسطامى – رضي الله عنه – مرة: «سبحان الله» فإذا الهاتف على لسان الحق يقول: هل فى عيب أو نقص تنزهنى عنه؟ قال: لا يارب، قال: فنزه نفسك، قال: فأقبلت على نفسى بالرياضة والمخالفة حتى تطهرت من النقائص، فقلت حينئذ: «سبحانى» واعلم أن الكامل من الرجال رَدْم ملآن بضعفه وفقره وشهوده أصله علماً وحالاً وكشفاً، والناقص فارغ من ذلك غالباً عليه الحال، وذلك ما نقل عن نبى قط أن قال مثل هذه الألفاظ التى تقع ممن ينتسب إلى القوم لكمال الأنبياء فى علمهم وحضورهم، ولزوم عبوديتهم على الكشف والشهود، فالنفس ضعيفة بالذات قوية بالعرض، فهى فى حال يقظتها فقيرة ذليلة، وفى حال غفلتها عن نفسها قوية عزيزة تهجم على ما ليس لها.

وسئل أبو تراب النخشبى عن الخلق، فقال: «ضعف ظاهر ودعوى عريضة» والله يحفظ من يشاء كيف شاء]. انتهى.

قلت: قول سيدى الشعرانى فى أثناء نقله عن أبن يزيد [فنزه نفسك]؛ أى: طهرها فإنها هى التى تشتمل على العيب والنقص.

وقوله [سبحانى]؛ أى: تنزهت نفسى عن نقائصها وخرجت عن معايبها بفضله ومنه وكرمه.

وقوله[ضعيفة بالذات قوية بالعرض]؛ أى: ضعيفة على أصل خلقتها، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، وقوية باعتبار ما يعرض لها من الأحوال والمقامَات والالتجاء لله والاعتصام به وبشرائعه وبأنبيائه ورسله.

وقال أيضاً فى قول البعض: «فلان من الأنبياء» [اعلم أن المراد بذلك أنبياء الأولياء، وهم كل ولى أقامه الحق تعالى فى تجل من تجلياته، وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومظهر جبريل عليه السلام، فأسمعه ذلك المظهر الروحانى خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا فرغ من خطابه، وفرغ عن قلب هذا الولى عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة فى هذه الأمة المحمدية، فيأخذها هذا الولى كما أخذها المظهر المحمدى للحضور الذى حصل له فى هذه الحضرة مما أريد به ذلك المظهر المحمدى من التبليغ لهذه الأمة، فيرد إلى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه=

=وآله وسلم، وعلم صحته علم اليقين بل عين اليقين، فمثل هذا يعمل بما شاء من الأحاديث لا التفات له إلى تصحيح غيره أو تضعيفه، فقد يكون ما قاله بعض المحدثين بأنه صحيح لم يقله النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد يكون ما قالوا فيه ضعيف سمعه هذا الولى من الروح الأمين يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما سمع بعض الصحابة حديث جبريل فى بيان الإسلام والإيمان والإحسان، فهؤلاء هم الأنبياء والأولياء، ولا ينفردون بشريعة، ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف أن هذا هو شرع محمد عليه الصلاة والسلام أو يشاهدون المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حضرة التمثل الخارج عن ذاتهم، والداخل المعبر عنه بالمبشرات فى حق النائم غير أن الولى يشترك مع النبى فى إدراك ما تدركه العامة فى النوم فى حالة اليقظة سواء، فهؤلاء فى هذه الأمة كالأنبياء فى بنى إسرائيل على مرتبة تعبد هارون بشريعة موسى مع كونه نبياً، فمثل هؤلاء هم الذين يحفظون الشريعة الصحيحة التى لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة، فهم أعلم الناس بالشرع غير أن غالب علماء الشريعة لا يسلمون علم ذلك، وهم لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم، لأنهم ليسوا مشرعين فهم حفاظ الحال النبوى والعلم اللدنى، والأمر الإلهى، وغيرهم حفاظ الأحكام الظاهرة لا غير، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب «الميزان»] انتهى.

قلت: قول سيدى الشعرانى [لا التفات له إلى تصحيح غيره أو تضعيفه] ذلك لما هو مقرر عند علماء الحديث بأن المحدث أو العالم قد يكون لديه ملكة يطلع بها فى قرارة نفسه أن هذا القول قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم لا كما فى حديث للإمام يحيى بن معين لما عرض عليه بعض الناس جملة أحاديث تنسب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذا موضوع وهذا ضعيف وهذا كذا وكذا، فسأله من أين لك هذا قال: هى ملكة جعلها الله لى — أو كما قال رحمه الله— فهذا ليس بغريب على أوليائه وأصفيائه أن يتعرفوا على كلام نبيهم من أول وهلة. وقوله [فى حضرة التمثل] أى: فى عالم المثال وهو عالم وسط بين عالم الروح وعالم الجسد فهو عالم أكثر كثافة من عالم الروح وأقل كثافة من عالم الجسد، فقد يرى الولى شيخه أو ولياً من الأولياء أو النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيعلمه ويؤدبه بكلام كما اشتهر فيمن رآه صلى الله عليه وآله وسلم يقظة، والله أعلم.

وقال أيضاً — رضي الله عنه— فى قول البعض «فلان محمدى المقام» [اعلم أنه لا يقال فى أحد من القوم محمدى إلا لأحد شخصين إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن فى شرع قبله، وإما شخص جمع المقامات ثم خرج إلى لا مقام كأبى يزيد البسطامى وأخبرا به، فهذا أيضاً يقال فيه: محمدى، وما عدا هذين الشخصين فإنما ينسب فىالحقيقة إلى من هو وارثه من الأنبياء عليهم السلام] انتهى.

قلت: قول سيدى الشعرانى [اختص بميراث علم من حكم لم يكن فى شرع قبله] لأن هذا كان شأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلأن الله امتن على هذا الولى ببعض الأحكام التى لم توجد فى شرع قبله فكان وارثاً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فاستحق أن يسمى محمدى المقام، والله أعلم. =

=وقال أيضاً فى قول أحدهم: «أمرنى الحق بكذا أو نحو ذلك». [اعلم أن الأمر الإلهى من صفة الكلام، وهو مسدود دون الأولياء من جهة التشريع، فما بقى فى الحضرة الإلهية أمر تكليفى إلا والشريعة قد جاءت به، فما بقى لولى إلا سماع أمرها، فكل من قال من أهل الكشف إنه مأمور بأمر خاص يخالف الشرع المحمدى فقد التبس عليه الأمر، وما عدا الأوامر المشروعة فللأولياء فيها القدم الراسخة، فاعلم ذلك] انتهى.
قلت: قوله [وما عدا الأوامر المشروعة فللأولياء فيها القدم الراسخة] يعنى والله أعلم ما كان من قبيل الآداب والأخلاق والسياسات الشرعية وهى وإن كانت تندرج تحت الأحكام الخمسة المعروفة وهى الواجب والحرام والمكروه والمندوب والمباح، فإنها ليس بأمر جازم من الشرع أى ليست من قبيل الواجب والحرام وكذلك المكروه، وإنما هى مندوبات أو مباحات يثاب عليها الأولياء بالنية، والله تعالى أعلى وأعلم.
وقال فى قول أحدهم: «مقام الولاية أتم من مقام الرسالة والنبوة» [اعلم أن الولاية هى الفلك المحيط العام، ولهذا لم تنقطع ولها الأنباء العام، وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة، وهذا الأمر قصم ظهور أولياء الله لأنه يتضمن دون انقطاع العبودية الكاملة، ولكن من لطف الله تعالى بأوليائه أن أبقى لهم النبوة العامة التى لا تشريع فيها، وأبقى لهم التشريع فى الاجتهاد فى ثبوت الأحكام، فإذا رأيت النبى يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولى وعارف، لأن مقام النبى من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع، فقد علمت أن الولاية أتم من النبوة والرسالة، لأن الولاية هى الجهة الحقانية الأبدية التى لا تنقطع دنيا وأخرى بخلاف النبوة والرسالة، لأنهما ينقطعان بذهاب الأمم والتكاليف، فإذا رأيت أحداً من الفقراء أو نقل إليك أنه يقول: الولاية أعلى من النبوة أو الولى فوق النبى أو الرسول، فليس يريد القائل إلا ما ذكرنا، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى «الميزان»، والله أعلم] انتهى.
قلت: قوله [فقد علمت أن الولاية أتم من النبوة والرسالة] يعنى أنه لا يكون النبى نبياً حتى يكون ولياً على أن النبوة أعظم وأجل وأكرم من الولاية بلا شك، ولكن التمام من حيث العموم فالولاية عامة والنبوة خاصة والرسالة خاصة أيضاً، والله أعلم.
وقال أيضاً فى قول الشيخ أبى سليمان الدارانى – رضي الله عنه– «لو وصلوا ما رجعوا» [اعلم أن مراد الشيخ والله أعلم إنما هو الرجوع إلى الشهوات الطبيعية واللذات النفسانية، وإلا فالرجوع إلى الخلق للإرشاد والتعليم بعد كمال الترقى حتى يصير يأخذ عن ربه تعالى، لا تمنعه الطائفة لأنه كمال، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى «لواقح الأنوار» وغيره] انتهى.
قلت: قوله [حتى يصير يأخذ عن ربه تعالى] أى: بطريق الهداية للصواب ومصلحة العباد وبطريق الإلهام وبطريق الرؤى المبشرات التى قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «ذهبت النبوة ولم يبق إلا المبشرات، قيل: فما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له» الحديث، وغير ذلك من الطرق التى أنعم الله بها على السادة الصوفية. =

=وقال أيضاً فى قول الإمام أبي يزيد البسطامي – رضي الله تعالى عنه– «خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله»: [اعلم أن البحر هو القرآن العظيم لمن فهم القرآن ما هو، فهو العميق الذى لا يدرك لمعانيه قرار، ولولا أن الغاطس فيه يقصد المواضع القريبة من الساحل ما خرج للخلق أبداً، فالأنبياء والورثة لهم هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمةً بالعالم، وأما الواقفون الذين وصلوا وأمسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد فقصدوا، بل قصد بهم ثج البحر فغطسوا إلى الأبد لا يخرجون، فقد علمت أن هذا القول من أبى يزيد ليس إزراء بمقام الأنبياء – حاشاه من ذلك– وكان شيخنا – رضىالله عنه– يقول: هذا ما وقع لأبى يزيد قبل الكمال؛ ولذلك قال: خضت ماضياً، ولم يقل لنا: خائض الآن، ومن هنا علم نقص صاحب «المواقف» وغيره ممن قال: أوقفنى الحق، وقال لى وقلت له، وبالجملة فلا يعرف كلام الناس أو يميز بين ما قالوا قبل الكمال وما قالوه بعده إلا كمل العارفين، والله أعلم] انتهى.

قلت: قوله [فالأنبياء والورثة لهم هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمةً بهم] أذكر أنى سمعت شيخى أ.د/ على جمعة – مفتى الجمهورية– حفظه الله تعالى يقول: إن الأنبياء خاضوا هذا البحر ثم عادوا إلى الخلق ليكونوا معهم – يعنى تكون خلوتهم فى جلوتهم مع الخلق.

قلت: ووقوف الأنبياء بساحله أى بعد عودهم، والذى قصر به المقام يخوض ولا يرجع، ولا يتصور أبداً أنه إن خاض ورجع كما خاض الأنبياء أنه يكون مثلهم أو يساويهم، وإنما ناله خير من طريق الوراثة، والله أعلم.

وقال أيضاً فى قول أحدهم: «ليس فى الإمكان أبدع مما كان» [يعنى أن الحق تعالى لا يمكن أن يخلق مثل نفسه، فلو خلق ما خلق إلى ما لا يتناهى فى الحسن فكله فى مرتبة الحدوث والعبودية، لأنه ما ثم إلا حق وخلق، ولا يبلغ خلق مرتبة خالقه أبداً، والله أعلم] انتهى.

قلت: قوله [لا يمكن أن يخلق مثل نفسه] لأن الله تعالى لا يدخل تحت دائرة الممكنات – تعالى عن ذلك علواً كبيراً– والرب رب والعبد عبد وهناك فارق بين المخلوق والخالق.

وقال فى قولهم: «لا يكون الفقير فقيراً حتى لا يصير له إلى الله حاجة» [اعلم أن هذا اللفظ وإن كان ظاهره القبح فهو من جهة المعنى فى غاية الحسن، لأن هذه الحالة من أرفع درجات التسليم، وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلاً، لعلمه بأنه تعالى أعلم بمصالحه منه، فلا يعين له حاجة لجهله بالمصالح، وإيضاح ذلك أن الفقير لا يكون من أهل الأدب مع الله تعالى حتى لا تبقى فى باطنه حاجة معينة يرجح قضاءها على تركها، وأعلى من هذا مقاماً من رأى كل شىء محتاجاً إلى كل شىء، ولم تحجبه الأسباب عن المسبب كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥)] انتهى.

قلت: قوله [ولم تحجبه الأسباب عن المسبب] أى لم يهرب من الأسباب حتى حجبه ذلك عن أن يرى فى الأسباب سببها وهو الله تعالى، وأنه هو الذى جعلها وجعل=

=حاجة الأشياء بعضها إلى بعض، ولم يأمر بالاعتماد عليها فإنه من الشرع، وإنما أمر بمعرفة خالقها والأخذ بها من غير إشراك به، والله تعالى أعلم.
وقال فى قولهم: «أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه» [اعلم أن الإشارة نداء على رأس العبد، وذلك لأنها تدل على الجهل بالله تعالى، فلا فرق فى تلك الحال بينه وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الإشارة، وقد قررنا غير ما مرة أن جميع النداءات التى فى القرآن بـ «يا أيها»، و «يا أيها الذين آمنوا» إنما هى بالنظر لحضرات الأسماء، فإذا عصى العبد فقد بعد عن حضرة الاسم الذى يأمره بالطاعة، فيناديه، وليرجع إليه كما أنه بعيد، والله تعالى أعلم] انتهى.
وقال فى قول أبى يزيد فى بعض مشاهداته: «أنانيتى أنانيتك» [اعلم أن القلب له ست جهات لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة، وبتلك العين يدرك الحق إذا تجلى له الاسم الظاهر، فأعم الجهات كلها من كونه بكل شىء محيط عم القلب بوجهه ما بدا له من الحق فى كل جهة، فكان نوراً كله وهناك يقول العبد: يارب، ويخاطبه، ويقول لربه: أنت، كما قال العبد الصالح: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ﴾ (المائدة: ١١٧)، فظهر الضمير مع كونه ضميراً، والمضمر يخالف المظهر، وقد ظهر مع كونه مضمراً، فهو المضمر فى حال ظهوره من وجه واحد، فإن «أنت» مضمر وليس سوى عينك، وأنت مشهود بالخطاب، فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم، فأسماء المضمر أعظم قوة وأمكن فى العلم بالله تعالى من الأسماء. إذا علمت ذلك فمعنى كلام أبى يزيد –رضي الله عنه– فى قوله: «أنانيتى أنانيتك»؛ أى: كما يطلق على الاسم المضمر بحقيقته، كذلك يطلق عليك ما هو الاسم الظاهر، ولا مثل الوصف الظاهر، فافهم، وأكثر من هذا البيان لا يمكن، والله بكل شىء عليم] انتهى.
قلت: قوله [أنانيتى أنانيتك] نسبة إلى «الضمير أنا» من قولك: أنا أنا.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «إن الملك نزل علىَّ بكذا» [اعلم أن بعض العلماء أنكر نزول الملك على قلب غير النبى لعدم ذوقه له، والحق أنه ينزل ولكن بشريعة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فالخلاف إنما ينبغى أن يكون فيما ينزل به الملك، لأن فى نزول الملك إذا نزل على غير النبى لا يظهر له حال الكلام أبداً، إنما يسمع كلامه ولا يرى شخصه، أو يرى شخصه من غير كلام، فلا يجمع بين الكلام والرؤية إلا نبىّ والسلام] انتهى.
قلت قوله [والحق أنه ينزل] كما كان ينزل فيسمع قراءة بعض الصحابة للقرآن فيتحرك لذلك فرسه فسأل عن ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال «إنه ملك» أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم، وكان عمران بن حصين يأتيه الملك، فلما احتجم ترك أن يأتيه فلما ترك الحجامة عاد إليه.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «إن بين العالم وبين الله بون» [اعلم أنه ما ثم إلا الله ونحن، فالحق ينادى: يا أيها الناس، ونحن تنادى: يا ربنا، ففصل نفسه عنا كما فصلنا نحن أنفسنا عنه، وأكثر من هذا البيان لا يذكر إلا مشافهة لأهله، والله أعلم] انتهى. =

=وقال فى قول أحدهم: «أسرى بى الليلة على البراق إلى السموات العلى، إلى آخر ما يخبر به عن واقعته».
[اعلم أن إسراءات الأولياء – رضي الله تعالى عنهم– كلها روحانية برزخية، فيشاهدون فيها معانى متجسدة فى صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تضمنته تلك الصور من المعانى، ولهم الإسراء فى الأرض وفى الهواء على براق أعمالهم، وليس لهم قدم محسوسة فى السماء، وبهذا زاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجماعة. فإنه زاد بإسراء الجسم واختراق السموات والأفلاك حساً، وقطع مسافات حقيقية محسوسة، وذلك كله لجسده صلى الله عليه وآله وسلم حساً معنىً ، ولغيره معنىً لا حساً من السموات فما فوقها، فإسراءات الأولياء معانى تتجسد بخلاف الإسراء المحسوس، فمعارجهم معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات، ومراد الحق تعالى أن يرى أولياءه من آياته الكبرى لكونهم ورثة رسله عليهم السلام، فهو إسراء لزيادة علم وفتح عين فهم، فيمر الولى فى إسرائه على حضرات الأسماء، فيتخلق بالأخلاق الحسنة، فإذا مر بحضرة الرؤوف الرحيم صار رؤوفاً رحيماً، وإذا مر بالمؤمن كان مؤمناً، وبالمهيمن يكون مهيمناً، وبالصبور يكون صبوراً، وبالشكور يكون شاكراً، هكذا أو يمر على جميع العوالم فيعلم لغاتها، فإذا انتهى فى إسرائه إلى حد ما وصل وأصبح فى أهله، وقال: إن الله تعالى أسرى بى الليلة، فمنهم المكذب، ومنهم المصدق، وأما الفقيه منهم فيقول: هذا رجل يدعى النبوة أو دخله خلل فى عقله، فهو إما زنديق يجب قتله أو معتوه فلا خطاب لنا معه، ويسخر به قوم!! ويعتبر به آخرون!! ويؤمن به آخرون. فمن أراه الله تعالى شيئاً من هذه الآيات فليذكر ما رآه، ولا يذكر الطريق ولا اختراق السموات ولا غيرها، فإنه يصدق،واعلم أن إسراءك منك فيك لا غير لا يتعداك، والسلام، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى «لواقح الأنوار»] انتهى.
وقال أيضاً فى قولهم: «من أدل دليل على الوحدانية الجمع بين الضدين» [اعلم أن الجمع بين الضدين واقع عند أهل الله تعالى مشاهدةً، فيكون وجود الضد فىعين ضده، فيشاهدون حالاً لا يمكن أن يجهلوه، وليس للعقل فى ذلك قدم، لأنه أمر ذوقى، فاعلم ذلك].
قلت: قوله [الجمع بين الضدين واقع بين أهل الله مشاهدة] لما كان الجمع بين الضدين محالاً عقلاً وذلك كالجمع بين السواد والبياض كان من أدلة وحدانية الله أن يجمع بينهما فى عالم المشاهدات للأولياء حتى يكون كما قال الشاعر:

وفى كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

فيفهم الولى من اجتماعهما حينئذ أن الله واحد، وتكون هذه هى الآية التى تدله على أن الله واحد، والله أعلم.
وقال أيضاً فى قولهم: «فلان أمى» [اعلم أن الأمية عند أهل الله تعالى لا تنافى حفظ القرآن، ولا حفظ الأخبار النبوية، وإنما يريدون بالأمى من لم يتصرف بنظره الفكرى، وحكمه العقلى فى استخراج المعانى والأسرار من الكتاب والسنة، فإذا سلم القلب من علم النظر الفكرى شرعاً وعقلاً كان أمياً، وكان قابلاً للفتح الإلهى على أكمل ما=

=يكون بسرعة دون بطء، ويرزق مع العلم اللدنى فى كل شىء ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبيّ أو من ذاقه من الأولياء، وبهذا تكمل درجة الإيمان ونشأته، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى «الميزان الكبرى»] انتهى.

قلت: وكان من هؤلاء سيدى على الخواص – رضي الله تعالى عنه– وكان من أكابر مشايخ سيدى الشعرانى، وقد كان الشيخ الخواص فى الأصل لا يقرأ ولا يكتب، فأعطاه الله العلم اللدنى فصار يخبر عن اللوح المحفوظ لما فتح الله عليه، وكان من أسباب ولايته أنه كان يكنس القمامة من أفنية المساجد ليلة الجمعة، ويضع الماء للكلاب لتشرب من مساقى جعلها الناس لها ففتح عليه وصار من الأولياء.

وقال أيضاً فى قول سيدى الشبلى – رضي الله تعالى عنه– لما قيل له: متى تستريح؟ قال: «إذا لم أر ذاكراً» [اعلم أن الذكر أبداً لا يكون مع المشاهدة، فلابد للذاكر أن يكون محجوباً بذكره وهو من وراء حجاب لا راحة عنده، فإذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة، وزال الذكر بتجلى المذكور، فلذلك طلب الشبلى أن تكون له مشاهدة تمنعه عن إدراك الذاكرين، أو تمنى أن يكون للذاكرين مقام الشهود الذى يمنعهم من الذكر، ويحتمل غير ذلك، وقد بسطنا ذلك فى كتاب «اللواقح» و «الميزان»] انتهى.

قلت: وهذا يشبه قول من قيل له: أذكر الله فقال: ومتى نسيته حتى أذكره، فذلك مقام المشاهدة الذى يزيل عنه حجاب الذكر ويدخله فى مقام آخر، والله أعلم.

وقال فى قول أحدهم: «من وحد فقد أشرك» [مراد هذاالقائل أن الحق تعالى واحد لنفسه، ومن كان كذلك لا يكون واحداً بإثباتك إياه، فالموحد هو من يعلم أنه واحد لا من يثبت أنه واحد، فافهم، فتوحيدنا على الحقيقة منا له سكوت خاصة ظاهراً وباطناً، لأنه صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له، ولذلك قال تعالى: ﴿وليعلموا أنما هو إله واحد﴾ [إبرهيم: ٥٢]، وكان أبو يزيد البسطامى يقول: «التوحيد هو الجانى على نفسه بإدخال الشرك فى توحيده، لأنه الموحد للخلق حتى أشركوا، فلم يجن عليه شىء من الموجودات» والله بكل شىء عليم] انتهى.

قلت: وعليه يحمل قول القائل أيضاً:

ما وحد الواحد من واحد إلا ومن وحّده لاحدُ

وقال أيضاً فى قولهم: «لا يكمل الرجل حتى يعتقد فى الله كل معتقد تفرق فى العالم» [أى أنه تعالى لا يخلو منه وجه فى كل شىء هو حق ذلك الوجه، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان إلهاً، ولكان العالم يستقل بنفسه دونه، وهذا محالٌ، فخلوّ وجه الحق عن شىء من العالم محال، ومن عرف الله تعالى هذه المعرفة ارتفع عن الخطأ المطلق عنده فى العالم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء] انتهى.

وقال أيضاً فى قولهم: «فلان حاضر مع الله تعالى ونحو ذلك». اعلم أن ذلك لا يكون إلا بالأسماء فقط، فما سار من سار إلا لأسمائه، وما دخل من دخل إلا لحضرتها، ولا حضر من حضر إلا معها، وفهم بعض العلماء من ذلك أنه من صفات النسبية، فتأوّلوا ذلك، وغاب عنهم أن كل اسم فى الكون أصله للحق حقيقة، وليس للخلق منه إلا اللفظ دون المعنى، فاعلم ذلك] انتهى. =

=وقال أيضاً فى قول أبي يزيد: «ضحكت زماناً، وبكيت زماناً، وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى» [مراده – رضي الله تعالى عنه– أنه صار من أهل أحدية الذات الذين لا نعيم عندهم ولا عذاب، وقيل له – رضي الله تعالى عنه– مرةً: كيف أصبحت؟ فقال: «لا صباح لى ولا مساء، إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة، ولا صفة لى»، وهو بمعنى الأول، قال شيخنا – رضي الله عنه– وإنما كان لا نعيم عند أصحاب هذا المقام ولا عذاب، لأن تجلى الحق لهم فى غير مظهر فهو حالة فناء ليس فيها لذة أو ألم، فإن اللذة والألم إنما يوجدان فى مركب، وأما العذاب البسيط فلاً حكم له فىالوجود، فاعلم ذلك] انتهى.

قلت: قوله [وأما العذاب البسيط فلا حكم له فىالوجود] يعنى ما يقع من ألم وعذاب لأحدهم إذا لامس بيده النار مثلاً فإن هذا من قبيل العذاب البسيط الذى لا حكم له لأنه بالنسبة لهم كالمعدوم، والمعدوم لا حكم له، والله تعالى أعلم.

وقال أيضاً فى قولهم: «فلان على قلب آدم أو إبراهيم أو موسى ونحوهم» [معناه أن هؤلاء الأولياء من المنازل ما لآدم وإبراهيم مثلاً لكن من مقام الولاية التى لهم لا من مقام النبوة، وإن كان لهم منها مشرب فمن بعض مقاماتها لا كلها، كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة، قال شيخنا – رضي الله تعالى عنه– «والتحقيق أن للأولياء معراجين: أحدهما يكونون فيه على قلوب الأنبياء من حيث هم أولياء لا مشرعين، والمعراج الثانى يكونون فيه على قدم الأنبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الأنبياء أصحاب الشرائع»، والله تعالى أعلم].

قلت: قوله [كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة] لما ورد فى الحديث الشريف أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فكان هذا مؤذناً باشتراك المؤمنين الأولياء مع الأنبياء فى أشياء وإن كانوا لا يساوون الأنبياء ولا يدانونهم مرتبة، والله أعلم.

وقال أيضاً فى قول الشبلى: «ما فىالجبة إلا الله» [معناه قولهم: ما فى الوجود لا الله، كما لو قلت: ما فىالمرآة إلا من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما فى المرآة شىء أصلاً، ولا فى الناظر فى المرآة مع إدراك النوع والتأثر فى عين الصورة مع المرأة، وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر، وهذا كله من باب: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) لأن الباطل هو الذى لا وجود له، فافهم] انتهى.

قلت: قوله [لأن الباطل هو الذى لا وجود له] أى أن المرآة من الباطل والجبة من الباطل وكل شىء سوى الله فىالوجود فهو باطل، والموجود على الحقيقة هو الله، وإن كنّا لا ننكر وجود المحدثات، ولكن وجودها بالله ومن الله، والله تعالى أعلم.

وقال فى قولهم: «من سجد قلبه لم يتمكن له رفع راسه إلى الأبد» [معناه أن من حصل له هذاالمقام لم يتمكن له أن يسأل الله تعالى فى رفع شىء نزل، ولا فى إنزال شىء رفع، وهذا مقام مجهول، وما ثبت فيه إلا المفردون ولولا أن الأنبياء عليهم السلام شرع لهم أن يشرعوا للخاص والعام – لكون الحق تعالى جعلهم أسوةً– لكانت حالتهم ما ذكرنا، ولكنهم لازموا الحضور فى سجود القلب عند التشريع، وهذا غاية القوة،=

=فاعطوا حكم الحال المستصحب الذى لا يرتفع أبداً، ومن هنا قلنا: إن النبوة غير مكتسبة قلت: قوله [ولكنهم لازموا الحضور فى سجود القلب عند التشريع] أى خضعوا لتشريع الحق للخاص والعام، ولم يريدوا الخروج عن هذا إلى أن يشرعوا للخاص فقط فيكون حالهم ما سبق، وإنما كانوا على أعظم وأجل من ذلك وهو الحضور حال التشريع، والحال المستصحب فى كلامه هو أن يظل تشريعهم هكذا أبداً للخاص والعام، وقوله [قلنا: إن النبوة غير مكتسبة] لأنها ليست إلى اكتساب أو اختيار النبى وإنما إلى اختيار المولى سبحانه وتشريعه، والله تعالى أعلم.

وقال أيضاً فى قولهم: «ما يعرف الله إلا الله» [هو قول صحيح لمن فهم، وقد سئل الشبلى — رضي الله تعالى عنه— هل يحيط أحد بالله؟ فقال نعم إذا حيطهم حاطوا. ومعناه لا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله تعالى نفسه أبداً، لأن رؤية العبد مقيدة، فإن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه أمكن ذلك لفناء العبد، فما رأى الله وعرفه حينئذ إلا الله، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى «لواقح الأنوار»] انتهى.

وقال أيضاً فى قولهم: «العارف لا يموت، وإنما ينتقل من دار إلى دار» [اعلم أن هذا الحال لا يختص بالعارف بل سائر الوجود كذلك ينتقل من صفة إلى صفة لا غير، كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، فافهم، ولكن مراد أصحاب هذا القول الحال المشهود لجميع الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»، ونحن نعلم أن لقاء الله تعالى لا يكون إلا بالموت، ونعلم معنى الموت، فمن استعجله فى الحياة الدنيا بقعوده فى عين حياته عن جميع تصرفاته وحركاته وإراداته، فذلك الذى ظهر عليه الموت فى حياته التى لا زوال عنها، فلقى الله حينئذ فلقيه الله، فكان له حكم من يلقاه محباً للقياه، فإذا جاء الموت المعلوم فى العامة، وانكشف عنه غطاء هذا الجسم لم يتغير عليه حال، ولا زاد يقيناً عما كان عليه فما ذاق هذا الموتة الأولى التى ماتها فى حياته الدنيا فوقاه ربه عذاب الجحيم فضلاً منه تعالى، فاعلم ذلك] انتهى.

قلت: قوله [ولا زاد يقيناً عما كان عليه] هذا كما ورد عن سيدنا على بن أبى طالب —رضي الله تعالى عنه— أنه قال: لو كشف عنى الغطاء ما ازددت يقيناً.

وقال أيضاً فى قول أبى بكر الصديق — رضي الله تعالى عنه— «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله»، وبعضهم قال: «معه»، وبعضهم قال: «بعده» [اعلم أن الحكم للأول فى جميع الأمور حتى الخواطر

(وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وإذا نطقوا ظهرت أحوالهم، وامور الذوق لا تضبطها عبارة، والسلام] انتهى.

وقال أيضاً فى قول على بن أبى طالب — رضي الله تعالى عنه— «لو كشف عنى الغطاء ما ازددت يقيناً» [اعلم أنه أشار إلى الأغطية التى تنكشف بالموت، فإن بها يتبين الحق لكل أحد على العموم، ولا ينفع هذا الكشف ويسعد صاحبه إلا إذا كان عالماً بذلك قبل الموت، فإن رأى ما علم عيناً فهو سعيد، وأما أصحاب الشهود هنا فالأمر لهم=

=عينٌ، وعند كشف الغطاء تكون العين لهم حقاً، فأهل الكشف ينتقلون من العين إلى الحق، وغيرهم من العلماء ينتقلون من العلم إلى العين، وما سوى هاتين الصفتين فينتقلون من العمى إلى الإبصار، فينكشف الغطاء عنهم لا عن علم متقدم، فقد علمت أنه لابد من مزيد انكشاف لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء، وأما قوله: ما ازددت يقيناً – يعني فيما علم إذا عاينه– فلا يزيد يقيناً فى العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمراً لم يكن عنده، فافهم] انتهى.
قلت: قوله [فالأمر لهم عين] لأن اليقين مراتب ثلاث، فالأولى: علم اليقين، وهو ما كان بشرط البرهان، والثانية: عين اليقين، وهو ما كان بحكم البيان، والثالثة: حق اليقين: وهو ما كان بنعت العيان أى عند المشاهدة.
وقال أيضاً فى قول الشبلى – رضي الله تعالى عنه– «ذلى عطّل ذل اليهود» [اعلم أن كلٍ ذليل علي قدر معرفته بمن ذلّ له، ولا عزّ أعظم من عزّ الحق، ومن ذلّ لغير الله ذل، ومن ذلِ لله عزّ، وأما ذل بعض العارفين للأمراء والملوك وتعظيمهم لهم إنما يفعله العارفون أدباً مع الصفة التى قامت بهم، فافهم] انتهى.
قلت: قوله [ومن ذل لغير الله ذلّ] كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «من أذلّ نفسه أذله الله»، والمقصود من كلام سيدى الشعرانى – رضي الله تعالى عنه– أن الإمام الشبلى قد بالغ فى ذله لرب العالمين حتى فاق ذله لله ذلهم هم لبنى آدم، وقوله [وأما ذل بعض العارفين للأمراء والملوك] المقصود بهذا الذل التواضع وكلمات الاحترام والألقاب المتبعة وليس الذل بالمعني العرف من الخضوع والتعلق والركون إليهم والاستهانة بالنفس أمامهم – حاشا وكلا.
وقال أيضاً فى قول أبي يزيد – رضي الله تعالى عنه– «ملكى أعظم من ملكك» حين خاطب الحق فى سرّه، وقال: يا أبا يزيد ملكى عظيم [إن مراد أبي يزيد – رضي الله تعالى عنه– أن الله تعالى فى ملك العبد بإجابة دعائه وقضاء حوائجه وغير ذلك، ليس مثل الحق فى ملك الحق؛ فكان الشيخ يقول: ملكى أعظم من ملكك لكونك لى وأنا لك، فأنا ملكك، وأنت مُلْكي، وأنت العظيم الأعظم، وملكى أنت، فأنت أعظم من مُلْكك وهو أنا، فقال له الحقَ فى سرّه: صدقت يا أبا يزيد، والله تعالى أعلم] انتهى.
وقالَ أيضاً فى قول أبي يزيد: «بطشى أشد من بطش الحق» حين سمع قارئاً يقرأ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] [اعلم أن بطش الحق ووعيده مطلق، ولكن هو مشوب برحمته ولطفه، ولولا ذلك لتلاشى العالم، ولم يبق له وجود، وأما بطش المخلوق فهو محض نقمة لا يشوبه شيء من الرحمة، وسبب ذلك ضيق المخلوق، فهو يبطش بغيره ليستريح من الحرج والضيق الذى يجده فى نفسه فيطلب الرحمة بنفسه،ولو كان فى ذلك هلاك غيره، بخلاف بطش الحق فإنه لسبق العلم بأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنقم لنفسه، والله تعالى أعلم] انتهى.
وقال أيضاً فى قول أبي يزيد: «الإرادة ترك الإرادة» [أراد – رضي الله تعالى عنه– بذلك محو إرادة العبد من نفسه استقلالاً لا غير وإلا فلابد للعبد من إرادة فى إيقاع الأقوال والأفعال التى تبرز على يديه، فالمراد أن يكون العبد فى مقام التسليم لا يبرح=

=منه أبداً، والله تعالى أعلم] انتهى.
قلت: قوله (فالمراد أن يكون العبد فى مقام التسليم] وذلك كما قيل لبعضهم: ماذا تريد؟ فقال: أريد ألا أريد؛ أى: يريد الخروج عن مراداته إلى مرادات الله فيه فيسلم له ما أراد وقضى ولا يطلب فى نفسه أن يكون له غير ما أراد الله له.
وقال أيضاً فى قول أبي يزيد لبعض تلاميذه: «إذا عسرت عليكم الحوائج فادعوا بأبي يزيد، واتركوا دعاء الله». [اعلم أن أبا يزيد نهج منهاج الرسل فى ذلك من باب: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمرن: ٣١] فامر الأمة بمتابعة الرسول نيابةً عن الله لخفاء متابعة الله تعالى على العباد، فلما علم أبو يزيد أنه مستمد فى أحواله من الرسول، والرسالة قد انقطعت، وما بقى إلا أولياء الله الذين يستمدون من الرسول ويمدون العباد، قال للتلامذة ما قال، ودلّهم على حوائجهم من أقرب الطرق جرياً على منهاج التشريع، فافهم] انتهى.
قلت: وهذا يشبه ما يسمى بالرابطة القلبية عند السادة الصوفية، وهو أن يتصور صورة شيخه فى مخيلته فى أثناء عبادته حتى يحصل له بذلك الاستمداد من الله جل وعلا فإنه هو طريقه إلى الله، وأيضاً ليصرف وساوس الشيطان عن نفسه، وبعضهم قال: يتصور شيئاً عظيماً كالنبى صلى الله عليه وآله وسلم أو الكعبة لأجل ذلك، وإذا تصور ذلك المريد حال ذكره يحصل الاستمداد عن طريق شيخه الذى يستمد بدوره من سلسلة الطريق من النبى صلى الله عليه وآله وسلم من رب العزة سبحانه.
وقال فى قولهم: «العارف هو الذى لا يطلب ثواباً على عمله» [اعلم أن هذا كلام صدر من غير محقق، لأن الرغبة النفسية فى الثواب لابد منها فى حق كل كامل من رجال الله تعالى لأن كل كامل يعلم أن الإنسان فى مجموع أموره أنشأه الله تعالى على طبيعة روحانية وإلهية فيطلب ثواب ما وعد الله به، ويرغب فيه إيثاراً للحكم الإلهى وإظهاراً للفاقة والضعف، وأما العامة فلا علم لهم بذلك فاشتركوا مع الكاملين فى صورة الرغبة، وتميزوا فى الباعث على ذلك كما هو الأمر يوم القيامة فى الخوف يشترك الرسل فيه مع العامة والعصاة، ولكن خوف الرسل على أممهم لا على أنفسهم لأنهم الآمنون فى ذلك الموطن وقد وقع لمعروف الكرخى أنه رأى جارية من الحور العين، فقال: لمن أنت؟ قالت: لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان، وكان قد برد له كوزاً من ماء يشربه فتناولت الحوراء الكوز فضربت به الأرض فكسرته، فكانت الحوراء له لما امتنع من شرب الماء المبرد، فالكامل من الرجال يعرف أن فى جسده من يطلب ربه، وفيه من يطلب هذه الجارية وفيه من يطلب غير ذلك، ولهذا استفهم معروفٌ الحوراء فأعطى كل ذى حق حقه، ولم يكن ظلوماً لنفسه فهو يسعى فى منافع قواه على قدر ما تطلبه، وبالجملة فمن صح له مقام التوحيد خرج من جميع الورطات، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] والأمانات هى جميع المحاسن، فافهم] انتهى.
قلت: قوله [لا يطلب ثواباً على عمله] أما فى العاجل فهو أفضل وأحظى لصاحبه، فإنه يأتى الرجل فى الآخرة وقد دعا الله فى الدنيا فيعطى ثواباً كثيراً فيقول: من أين لى هذا؟=

=فيقال: هذا دعاؤك الذى دعوت به فى الدنيا فلم يستجب لك، فيودّ أن لو كان كل دعائه هكذا، وأما فى الآجل فلابد كما قال سيدى الشعرانى — رضي الله تعالى عنه— من أن يرغب فى ثواب الله فى الآخرة.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «ما نريد من الله إلا الله» [اعلم أن الحق سبحانه وتعالى من حيث ذاته لا يصح أن يراد ولا يطلب، لأن الإرادة والطلب إنما يكونان لمفقود، والله تعالى موجود إن لم يكن ذلك كشفاً فإيماناً وأما من نزل عن درجة الإيمان فلا كلام لنا معه، فمراد الطالب المذكور معرفته أو مشاهدته لا غير، وهذا كله منه ليس عينه، فافهم] انتهى.
قلت: قوله [ليس عينه] أى: ليس المراد من الله الوصول لذاته عينها وإنما مشاهدته ومعرفته المشاهدة والمعرفة المعروفتين عند السادة الصوفية.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «حصل لى أنسٌ بالله تعالى» [اعلم أن هذا كلام صدر من غير تحقيق، لأن الأنس بالله تعالى عيناً لا يصح، لأنه الاسم الجامع لحقائق الأسماء الإلهية، وإنما يصح لبعض الخواص الانس باسم إلهيّ غير هذا الاسم، لأنه الغنى عن العالمين، فيعلم رتبته ولا يتمكن ظهور حكمه فى العالم، وأيضاً فإن الأنس لا يكون إلا بالجنس ولا مجانسة بين الحق وعبده، ولكن إذا أضيفت المؤانسة فإنما بوجه خاص يرجع الكون، ومنه صح للخلق معرفة الحق، فافهم، وكذلك لما عرج نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزج به فى النور ولم ير معه من يأنس به ويركن إليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه فلم يسكن روعه حتى سمع صوت أبا بكر — رضي الله عنه— فأنس العبد لا يكون بالله أبداً إنما هو بصورة من صور تجليه وقد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من غير ما يأنس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور، هذا حكم أنس الله تعالى ومن علامة صحته أنه إذا وقع لا يرفع، ولم يزل موجوداً عند من يأنس به فى كل حال، فمن ادعى الأنس بالحق ثم زال وأعقبه وحشة فهو من الأنس بالنفس وأعمالها الصالحة، واعلم أنه قد غلط قوم كثير فى الأنس المذكور، فجعلوه من تجلى الجمال، وليس كما زعموا إنما هو من تجلى الجلال، وما كل الرجال رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح لتوقف ذلك على صفاء الإلهام، ومرادنا بالجلال جلال الجمال لا الجلال الصرف لأن الحق تعالى لا يتجلى فى جلاله الصرف أبداً، وفى الحديث: «إن الله جميل يحب الجمال».... واعلم أن تجلى جلال الجمال محله الدنيا والبرزخ، ويوم القيامة إلى انتهاء مدة الغضب وغلبة الرحمة، فليس له فى الجنة حكم أبداً، إنما هو بسط محض، ولطف جود وإحسان، وتنفرد الملائكة بتجلى الجلال بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع، فاعلم ذلك] انتهى، ويوجد فى الكلام حذف من «المطبوع».
وقال أيضاً فى قول بعضهم: «أوقفنى الحق الليلة وقال لى: كذا، وقلت له: كذا» [اعلم انه كثيراً ما يقع للذاكر إذا داوم على الذكر من غير تخلل فترة أن يسمع نطق قلبه، بل جسده كله، بل نطق جميع الموجودات، فكلما سمعه هذا صحيح، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] فهذا لم ير فى الوجود قائلاً غير الله تعالى حلا او لفظاً، وقد يكون هذا الناطق الذى سمعه هذا عين قلبه، وقد يكون ملكاً يخلق من=

=ذكره، وقد يكون روحاً تستلزمه، فيريد: «أوقفني ذلك»، وهذا من علوم الأذواق لا يذوقها إلا صاحبها، فاعلم ذلك] انتهى.
قلت: قوله [وقد يكون ملكاً يخلق من ذكره] لأحاديث وردت في ذلك أن الله يخلق من ذكر الإنسان ملائكة تذكر الله.
وقال أيضاً في قول أحدهم: «الإنسان هو اسم الله الأعظم» [أي: لأن الأسماء إنما وضعت للدلالة، فلا يمكن فيها الاشتراك والعبد أدل دليل على الله تعالى وأكبره، فهو اسم من أسمائه لدلالته على المسمى، لا سيما وقد خلع عليه بعض أسمائه ثم لا يخفى أن أسماء الله كلها عظيمة، ولذلك قال ذو النون المصرى: «من طلب اسم الله الأعظم، فليرنا الأصغر» فافهم ذلك] انتهى.
قلت: قوله (فليرنا الأصغر) أي: ليرنا ذاته وما أجمل الله فيها من الصفات وأودع فيها من أسمائه.
وقال أيضاً في قول أحدهم: «إذا رأيت الرجل يقيم على حالة أربعين يوماً فاعلم أنه مرائي» [هذا كلام صدر من غير تحقيق لأن الحقائق تعطي أن لا يبقى أحد نفسين أو زمانين على حالة واحدة، وإلا لو بقي على حالةٍ واحدةٍ نفسين تعطلت الألوهية في حق هذا، وهو محال فافهم].
قلت: قوله [لأن الحقائق تعطي أن لا يبقى.....] لأن الله سبحانه كما قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن، ٢٩]، والأوقات ترقيات وإمدادات أو دركات وقصور عن المقامات. وقال أيضاً في قول أحدهم: «فلان بعيد من الله تعالى أو فلان قريب منه أو نحو ذلك» [اعلم أن ليس للعبد من الله تعالى سبيل لأنه هو المحرك للأعضاء الظاهرة والباطنة، وإنما البعد الذى تشير إليه الطائفة أمر إضافي يظهر في أحكام الإنسان الإلهية، فزمان حكم الاسم الإلهي في الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من البعد، وبزوال حكمه من هذا الشخص يبعد عنه، وهكذا، وقد بسطنا الكلام في «لواقح الأنوار» وغيره].
قلت: قوله [أمر إلهي يظهر في أحكام الإنسان الإلهية] أي: فيما تقرب الله إليه به من المعارف والإمداد والتجليات كما قال تعالى في الحديث القدسي: «إذا تقرب مني عبدى باعاً تقربت منه ذراعاً» الحديث.
وقال أيضاً في قول أحدهم: «لا يكون الرجل بالغاً درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق» [أي: أنه خرج بباطنه عن حال عامة الناس وأصحاب الكلام وعلماء الإسلام فهو مباين لهم فلا يسعهم إذا نطق لهم بما عنده إلا أن يرموه بالكفر والزندقة، وأما الفلاسفة فيقولون عنه: هذا رجل فسدت خزانة خياله، والصديقون كلهم يزندقونه لغيرتهم على ظاهر شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هنا كان الجنيد – رضي الله تعالى عنه– يقول: «طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة»، وبذلك استحق الجنيد التقديم عند أئمة الشريعة على غيره من أهل الطريق لثباته وتمكنه، وعدم شطحه في وقت من الأوقات، وقد تواجد الشبلي بحضرته يوماً، فقال له: يا أبا بكر إن كنت غائباً فالغيبة حرام لذهولك عما كلفت به في كل نفس ، وإن=

=كنت حاضراً ففعلك هذا فى الحضرة سوء أدب، فتأمل ذلك] انتهى.
وقال أيضاً فى قول الإمام الجنيد: «لون الماء لون إنائه»؛ قال ذلك لمن سأله عن المعرفة والعارف [وذلك لأن الماء يقبل جميع الألوان، فيصير فى رأى العين متركباً من متلون ولون، وهو فى نفس الأمر شيء آخر، فيعلم الماء، ويعلم أن ذلك لون الوعاء، كذلك التجليات فى المظاهر الإلهية حيث كان، فالعارف يدركها تماماً لأن التجلى له دائم، والفرقان عنده دائم، فيعرف من تجلي؟ ولماذا تجلي؟ ويختص الحق دون العالم بكيف تجلي؟ لا يعلم ذلك غير الله تعالى لا ملك ولا نبيّ، فإن ذلك من خصائص الحق، لأن الذات مجهولة فى الأصل، فعلم كيفية تجليها فى المظاهر غير حاصل ولا مدرك لأحد من خلق الله تعالى] انتهى.
قلت: شبه الإمام الجنيد العارف بالماء وشبه المعرفة بالإناء، فيكون حال العارف تبعاً لما حصل له من التجلى فمتى تجلى عليه سبحانه بجماله صار فى مقام البسط، ومتى تجلى عليه بما يوجب الخوف صار فى مقام القبض، والله تعالى أعلم.
وقال أيضاً فى قول الإمام سهل بن عبد الله التسترى: «إن للربوبية سرّاً لو ظهر — يعنى زال– لبطلت الربوبية» [مراده بالسّر الارتباط بين الرب والعبد الذى هو أنت، وهذا خطاب من سهل — رضي الله تعالى عنه– لكل عين فى الوجود، يقول: لو زال ذلك السر لبطلت الربوبية، وهو أى ذلك السر لا يزول، فلا تبطل الربوبية لأنه لا وجود لعين إلا بربه، والعين موجودة دائماً، فالربوبية لا تبطل دائماً فالسر هو الحجاب، أى لو ارتفع الحجاب لبطل نظام هذا العالم ولم يتميز رب من مربوب، فلله الحمد رب العالمين] انتهى.
قلت: قوله [بين الرب والعبد] فى «المطبوع» بين العبد والرب، والأولى المذكور حتى لا يحصل الفصل بين التابع والمتبوع، ولعله سهو قلم من الناسخ، فلذلك أصلحته.
وقال أيضاً فى قول الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين: «حدثنى قلبى عن ربى» [اعلم أن المراد بذلك ما يحصل للقلب فى حال المشاهدة الذاتية من العلم الذى منه يقبض على السر والروح والنفس، وهذه الحالة وإن كانت رفيعة فثم ما هو أرفع منها، وهو قول شيخنا — رضي الله تعالى عنه– كثيراً: «حدثنى ربى عن ربى»؛ أى: حدثنى ربى عن نفسه بارتفاع الوسائط، وقد بسطنا الكلام على ذلك فى «لواقح الأنوار»] انتهى.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «شهدتك موجوداً بكل مكان» [اعلم أن كل منفصل عن شيء عامر لما عنه انفصل إذ لا خلاف، فافهم].
قلت: المعنى — والله تعالى أعلم– أن الله سبحانه بائن عن خلقه تنزه عن الاتصال بهم إذ هذا صفة المحدثات المخلوقات، فلما انفصل عنهم وبان كان موجوداً لهم فى كل مكان ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «إن الله أوجدنا له» [اعلم أن الأدب أن تقول: إن الله تعالى أوجدنا لا لحاجة منه إلينا، وإن كان كل شيء فى الوجود بينه وبين الشيء الآخر ارتباط معنوى من جهّة المقابلة، فالرب يطلب المربوب والخالق يطلب المخلوق،=

=وبالعكس، وهذا الارتباط ذاتي فى الوجود من لم يتحقق به فى باطنه زلت به قدمه فى مهواة من التلف، فما أخطأ صاحب هذا القول إلا من جهله بحضرات الأسماء، فإن الاسمَ لا ارتباط له بينه وبين غيره بوجه من الوجوه بخلاف غيره من الأسماء، وهذا من أصعب المسائل فى الإلهيات عند من لا يفرق بين حضرات الأسماء، لأنه يقول الشيء إذا اقتضى أمراً لذاته، فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الأمر، وهو تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، وذلك كله لظنه تساوى حضرة الاسم (الله) وحضرة الربِ والخالق مثلاً، فما كل الرجال أعطوا الفرقان فى الأمور، وتأمل آيات القرآن كلها تجد ذكر الغنى اسم الله، ولم يأت فى آية من الآيات أن الرب غنى عن العالمين ولا الخالق ولا نحوهما من الأسماء، فاعلم ذلك فإنه دقيق] انتهى.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «اقعد على البساط وإياك والانبساط» [يريد به بساط العباد، ومعناه التزام حقيقة ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث أنها مكلفة بأمور حدها سيدها، ولولا تلك الأمور لا قتضى مقامه بالإذلال والفخر والزهو من أجل مقام من هي عبد له، فما له قبض العبيد عن الإذلال فى هذه الدار كما هم فى الآخرة إلا التكليف، فهم فى شغل بأوامر سيدهم التى جعل الثواب والجزاء فى مقابلتها بخلاف مباسطة سيدهم وإذلالهم عليه، فليس مقابلتها ذرة من خير، بل هى إلى العطب أقرب، لأنه ما كل أحد يعرف ذرة الملوك، وما أحسن قول من قال: «إذا دخلت على الملوك فادخل أعمى، واخرج أخرس»، وقد بلغنى عن الشيخ عبد القادر الجيلى — رضي الله تعالى عنه— أنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الأرض، وقال: «إن هذا هو الحق الذى ينبغى أن يكون العبد عليه فى هذه الدار» مع أنه ما كان يقع عنه كان بإذن من الحق كما ثبت، ولذلك تم الله عليه حاله بالخروج عن ذلك، ومات على الكمال فلم ينقصه إذلاله عن مقامه الأكمل، وهكذا تكون غاية عناية الله بأحبابه — رضي الله تعالى عنهم] انتهى.
وقال أيضاً فى قول أحدهم: «قلب العارف أوسع من رحمة الله» [أى: لأن رحمة الله يستحيل أن تسع الله، فإن الله لا يتصف بأنه مرحوم، وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال تعالى: «وسعنى قلب عبدى المؤمن»، فرحمة الله وسعت كل شيء، فهو الواسع المطلق، نسأل الله الرحمة واللطف] انتهى.
وقال أيضاً فى قول الجنيد: «لو جلس العارف مع الله ألف سنة ثم أدبر عنه لحظة كان الذى فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك» [أى: لأن كل نظرة من الحق للعبد تتضمن لذة كل نظرة تقدمتها، ويزيد على ذلك بما تعطيه حقيقتها، ومن هنا جمع محمد صلى الله عليه وآله وسلم جميع مقامات الرسل وزاد عليهم بما اختص به لأنه خاتم النبيين، فاعلم ذلك] انتهى.
قلت: قوله [ومن هنا جمع محمد صلى الله عليه وآله وسلم جميع مقامات الرسل....] لأنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع له لذة كل نظرةٍ من الله تعالى تقدمت لأحدٍ من أنبيائه ورسله فجمعت له مقاماتهم كلها بلا استثناء.
وقال فى قولهم: «الفقير لا يدخر قوت غدٍ» [اعلم أن الفقراء فى الادخار على أقسام،=

=منهم من يدخر على بصيرة، ومنهم من يدخر لا عن بصيرة، فالأول يسلم له حاله، والثاني لا يسلم له لأنه على غير بصيرة في ادخاره، وليس منّ أهل الله تعالى، فإن أهل الله هم أصحاب البصائر وهم المدخرونَ على بصيرة ثم أصحاب القسم الأول لا يخلو إما أن يكون عن أمر إلهي يقفون عنده أم لا، فإن كانوا عن أمر إلهي فهم عبيد محض، فلا كلام لنا معهم، فإنهم مأمورون، وإن لم يكن عن أمر إلهي، فإما أن يكون عن اطلاع أن هذا القدر المدخر لفلان لا يصل إليه إلا على يد هذا؛ فمسكه لهذا الكشف، وإما أن يعرف أنه لفلان ولابد، ولكن لم يطلع على أنه على يده، فإمساك مثل هذا شح في الطبيعة وفرح بالموجود، ومثل هذا ينبغي له أن لا يدخر، ولقد أنصف الشيخ أبو السعود بن شبل – رضي الله تعالى عنه– حيث قال: «نحن قوم تركنا الحق يتصرف لنا، فلم نزاحم الحضرات الإلهية، فمن أمره الحق بشيء وقف عند الأمر، ومن عين له أمراً وقف عند التعيين ، ثم اعلم أن من الرجال من عين لهم أن ذلك المدخر لا يصل إلا على يده في الزمن الفلاني المعين، فمنهم من يمسكه إلى ذلك الوقت، ومنهم من يقول: أنا حارس أنا أخرجه عن يدي إذا الحق لم يامرني بإمساكه، فإذا وصل الوقت فإن الحق يرده إلى يدي حتى أوصله إلى صاحبه وأكون بين زمانين غير موصوف بالادخار لأنني خزانة الحق ما أنا خازنه إذ قد تفرغت إليه وفرغت قلبي من غيره، لا أحب أن يزاحمه أحد في قلبي: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤]] انتهى.
قلت: قوله [وفرَح بالموجود] وَعادَةَ أولياء الله أنهم لا يفرحون بالموجود ولا يحزنون على المفقود.
وقال أيضاً في قول أحدهم: «من الأولياء من يعصم من الشيطان كما يعصم الأنبياء» [اعلم أن الشيطان لا يأتي إلى أحد من الأنبياء إلا في ظاهر الحس فقط، لأنه ليس له إلى باطن الأنبياء من سبيل، ولذلك كانت خواطرهم لاحظ للشيطان فيها، قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧]، وليس له إلى جهة العلو والسفل من سبيل، والمراد بالرصد الملائكة المحيطون بقلبه، وأما الأولياء فمنهم من يحفظ منه في علم الله تعالى، فيكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة من وصوله إليه؛ لأنه ليس بمشرع بخلاف الأنبياء عصمت بواطنهم لأنهم مشرعون، وقال بعض العارفين رضي الله عنه: «رأيت إبليس مرة فذاكرني بأحوال أبي مدين شيخ المغرب، فقال إبليس: ما شبهت نفسي فيما ألقيه إلى قلب أبي مدين إلا كشخص بال في البحر المحيط قاصداً تنجيسه. ثم لا يخفى من الأدب أن تسمى الحماية للولي من الشيطان حفظاً لتختص الأنبياء باسم العصمة لأنهم مشرعون متبعون بخلاف غيرهم، فاعلم ذلك] انتهى.
قلت: قوله [فيكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة من وصوله إليه] يعني أن الفرق بين النبي والولي أن النبي معصوم من إلقاء الشيطان بشيء إليه أصلاً، ومن الوصول إليه، ويكون الولي معصوماً فقط من الإلقاء وليس معصوماً من الوصول إليه لأنه ليس مشرعاً، والله تعالى أعلم. =

=وقال أيضاً فى قول أحدهم: «ينبغى التشبه بالإله جهد الطاقة» يعنى فى الأخلاق [اعلم أن هذا القول إذا حققته وجدته جهلاً من قائله، لأن التشبه فى نفس الأمر لا يصح لأن من قامت به صفة فهى له هو مستعد لقيامها به فبذاته اقتضاها، فما تشبه أحدٌ بأحد بل هى فى كل أحد كما هى فى الآخر، وإنما حجب الناس التقدم والتأخر، وكون الصورة واحدة، فلما رأوه فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر، وقالوا: إن المتأخر تشبه بالمتقدم، وما علموا أن حقيقتها فى المتقدم حقيقتها فى المتأخر، ولو كان الأمر كما قالوا لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فما تحلى العبد إلا بما هو له أصالة، ولا ظهر الحق إلا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه، ولو لم يكن الأمر كذلك لكان يجب التخلق بما وصف الحق به نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة والمكر والخدع والكيد ونحو ذلك، ولا قائل به، لأن هذه فى حق البارى تعالى كمالٌ وفى حق العبد نقص، فما قال بالتشبيه إلا من لا معرفة له بالحقائق، فاعلم ذلك] انتهى.
قلت: قوله [جهد الطاقة] أى بقدر وسعهم وطاقتهم.
وقال فى قولهم: «فلان فى مقام السوى» [اعلم أنه ما ثم منزل من المنازل ولا حال من الأحوال، ولا مقام من المقامات إلا وبينهما برزخ يوقف العبد فيه ويسمى موقف السوى يوقف العبد فيه ربه إذا أراد أن ينقله إلى أعلى من ذلك، فيعلمه أدب المقام الذى ينتقل إليه قبل انتقاله، والله عليم حكيم] انتهى.
وقال أيضاً فى قول الشيخ أبى مدين: «أطعمونا لحماً طرياً» [أى: لا تنقلوا إلينا من الكلام إلا ما يفتح به عليكم فى قلوبكم مما هو قريب عهد بحضرة ربه، ولا تنقلوا إلينا فتوح غيركم من أزمان متعددة، وفى الخبر: «لا تطعمون القديد» فاعلم ذلك] انتهى.
قلت: قوله [لا تطعمون القديد] القديد هو اللحم المشرح طولاً، والمعنى أطعموا أحسن ما عندكم، وعليه فالمعنى الإشارى: أخرجوا أحسن ما عندكم من كلام.
وقال فى قول أحدهم: «وقع لى فى بدايتى كذا وكذا» [لا يظن أنه صار يشهد نفسه من الكاملين الآن –حاش العارفون من ذلك– بل نقول: ما ثم إلا بداية والنهاية منقولةٌ غير معقولة، فاعلم ذلك) انتهى.
قلت: المعنى أنه يخبر عن واقع لتحصل الإفادة للاتباع والمريدين لا لرؤية النفس والالتفات إليها.
وقال فى قول الإمام الجنيد: «العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت» [مراده أن حكم العارف كالطبيب يرى من المريض ما لا يراه المريض من نفسه، وليس لصاحب كشف أن يخاطب الناس بما فى سرائرهم ابتداء، وإن ذلك سوء أدب، وكشف عورة، وهو كشف شيطانى لا يرضاه أحد من أهل الطريق، لكن للمريد أن يذكر لشيخه واقعته، والشيخ يذكر له دواءه سواء كان الخاطر مثلاً قبيحاً أو حسناً، فيذكر للمريض ميزانه من الشريعة، فمن كتم له خاطراً عن شيخه خان نفسه وشيخه، فاعلم ذلك] انتهى.
وقال فى قولهم: «فلان عارف بالله تعالى أو واصل إلى الله ونحو ذلك» [اعلم أن الذى أعطاه التعريف أن المراتب من هؤلاء العارفين والواصلين أربعة أصناف: صنف ماله=

=علم بالله تعالى إلا من طريق النظر الفكرى، وهم القائلون بالسلوب، وصنف ما هم علم بالله تعالى إلا من طريق التجلي وهم القائلون بالثبوت والحدود التابعة للصور، وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله تعالى بين الشهود والنظر فلا يبقون مع الصور فى التجلى، ولا يصلون إلى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور فى أعين الناظرين، والصنف الرابع ليس واحدا من هذه الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم، وهو الذى يعلم أن الله تعالى قابل لكل معتقد كائنا ما كان ذلك المعتقد، وهذا القسم ينقسم إلى صنفين: صنف يقول: عين الحق هو المتجلى فى صور الممكنات وصنف آخر يقول: أحكام الممكنات، وهي الصور الظاهرة فى عين الوجود والحق، وكل قال ما هو الأمر عليه، ومن هنا نشأت الحيرة فى المتحيرين، وهى عين الهدى فى كل حائر، فمن وقف مع كون الحيرة هدى وصل، والله أعلم] انتهى.

قلت: قوله [من طريق النظر الفكرى وهم القائلون بالسلوب] أى: الذين يعملون النظر أي الفكر، فيقولون مثلاً الله ليس بمتحيز، وليس تحده الجهات الست، ويقولون أيضا: الله ليس حادثاً فهو الخالق للمحدثات وهكذا فهم يصلون من السلب إلى الإثبات لتنزيه الله سبحانه، والله تعالى أعلم.

وقال أيضاً قولهم: «فلان من أهل حضرة الله تعالى أو من أهل مجالسته، ونحو ذلك» [اعلم أن الحضرات تتنوع بحسب من حضر، وذلك أمرٌ ذوقي يشهده صاحبه لا يقدر على التعبير عنه، وحضرات الحق تعالى بعدد خلقه لأنه تعالى مع كل شيء بحسبه، وما معنا فى الوجود شيئان متحدان أبدا. إذا علمت ذلك، فلله حضرات معينة لأمور عرفها الحق تعالى لعباده ودعاهم إلى طلب دخولها وتحصيلها منه، وجعلهم فقراء إليه، فمن الناس من قبلها، ومن الناس من ردها جهلاً بها؛ وهى حضرة المشاهدة، وحضرة المكالمة، وحضرة الكلام، وحضرة السماع، وحضرة التعليم، وحضرة التكوين، وقد بسطنا الكلام عليها فى «لواقح الأنوار»، وأما عدد مجالس الحق تعالى مع عباده، فكذلك لا تحصر لكن نذكر منها طرفاً، ونقول: اعلم أن لله تعالى مع عباده مجالس على عدد ما فرض عليهم وما لم يفرضه من المندوبات، ومرادنا بالفرائض ما كلف الله بها ابتداء، فكل من تخلف عن هذه المجالس عصى، ولله تعالى مجالس تسمى مجالس الإيمان خيرهم فى مجالسته فيها على وجه خاص، فيجالسهم فيها إذا دخلوها من حيث دعاهم إليها فيجدون خيراً كثيراً، وإن دخلوا إليها من حيث لم يدعوهم إليها لم يجالسوه فيها، ولم يجدوا خيراً ولا شرا، وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم فى الشرع أن يتصرفوا فيها مما لا أجر فيه ولا وزر، فإذا فعلوا المباح من حيث إن الله تعالى أباحه لهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالإيمان، فهذا معنى قولي: من حيث ما دعاهم إليها، ولله تعالى مجالس فى هذه المجالس التى أباح لهم الدخول فيها، فإذا لم يأتوا الإباحة ولم يدخلوا مجالس الإباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوا، فإن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، فحكمهم فى ترك مجالسة الحق فى هذه المجالسة حكم من ترك مجالسته فى الفرائض، وأعنى بالفرائض كل ما أذكره من فعل أو ترك حتى يشمل الحظر والكراهة التى فى مقابلة الندب، وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبه الناس على أنفسهم بالنذر، فأوجبه الله عليهم، وبعدد ما أمرهم به أولو الأمر منهم من أنواع المباحات، فيجالسهم الحق فى هذه المجالس المعينة كمجالسته لهم فى الفرائض، ولله تعالى مجالس أعدها لعباده تسمى مجالس الخيرات بينها وبين مجالس الإباحة الترجيح، فإن الإباحة ليس فيها ترجيح لفعل أو ترك، وقد قرن الله تعالى محبته العالية لأهل مجالس نوافل الخيرات، وعدد هذه المجالس بعدد النوافل، ولا يسمى نافلة إلا ما كان له مثل فى=

والحق المخلوق به: عبارة عن أول موجود خلقه الله[1]، وهو قوله: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾[2]

الأفراد[3]: عبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب.

=الفرائض كصدقة التطوع سميت نافلة لأن لها أصل فى الفروض؛ وهو الزكاة، وكذا القول فى الصوم والحج والصلاة وغيرها، ولله تعالى مجالس يجالس فيها عباده وتسمى مجالس السنن الكونية المأخوذة من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سن سنة حسنة...» وتسمى فى لسان العامة بدعة حسنة لأنها مبتدعة لمن سنها، ما كتبها الله علينا ولا أوجبها، وعددها على عدد ما سن من ذلك، وعدد من عمل بها، كل ذلك يكون أهلها فيه مجالسين للحق من حيث لا يشعرون، فهى مجالسة غريبة لأنه لا يشهد نفسه عاملاً، وإنما عمل لها غيره، ولكن يقول له الحق: إن فلاناً عمل بالخير الذى سننته، فجالسناه فيه، فجالسناك كلما عمل بما سننته عامل، فاحمد فعلك، فيشكر الله على ذلك ثم لا يخفى أن لكل مجلس من هذه المجالس التى ذكرناها باباً منه يكون الدخول، وعلى كل باب يكون له بواب، وهو الإيمان، ومنها ما يكون عليه بوابان: الإيمان والنية، وفى هذا القدر من تأويلاتهم كفاية لمن وقف، والله على كل شيء شهيد] انتهى.

قلت: قوله [وحضرات الحق تعالى بعدد خلقه] لأن لله طرائق بعدد الخلائق، فالله يدخل بعض عباده فى حضرة ويتجلى عليه فيها بخلاف الآخر، وقد يدخل بعضهم من كذا كذا حضرة، فاللهم أنعم على عبدك بالدخول فى حضرتك، وسائر المؤمنين آمين.

إلى هنا انتهى النقل من كتاب «الفتح فى تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح» لسيدى الإمام الشعرانى، وتعمدت النقل عن هذا الكتاب لعظيم فائدته ولحسن موضوعه ولا تصاله بأصل كتاب «الكلمات التى تداولتها الصوفية) الذى بين يدينا، وذلك عند الكلام على مصطلح«الشطح» فى كلامهم.

(١) قلت: أى أن الله تعالى خلق الخلق ثم خلق السموات والأرض والمخلوقات متلبسة بالحق موزونةً بميزانه دائرةً فى فلكه لا تخرج عن الحق ولا تحيد، والله تعالى أعلم.

(٢) الآية (٣) من سورة [الأحقاف].

(٣) قلت: لما تكلم – رضي الله تعالى عنه– عن السفر تكلم بعده عن الطريق الذى يكون خلال السفر ثم عما يلزم من سلك الطريق من الأدب فعرف الأدب بأنواعه الثلاثة المتقدمة، ثم تكلم عن العوارض التى تطرأ على المسافر والسالك لهذه الطريق فعرف المقام والحال وعين التحكيم والشطح، وكلها عوارض فى الطريق تعرض لصاحبها ثم تكلم هنا عن أصل الخلق ثم يتكلم عما يتفرع من المخلوقات عن الحق فيذكر الأفراد والقطب بعد ذلك والأوتاد والنقباء والإمامان والأمناء.

القطب: وهو الغوث[1] عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله من العالم فى كل زمان[2]، وهو على قلب إسرافيل – عليه السلام[3].

الأوتاد: عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم. شرق وغرب وشمال وجنوب، مقام كل واحدٍ منهم مقام تلك.

البدلاء: هم سبعة، ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحدٌ أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم – عليه السلام[4].

النقباء: هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلثمائة.

النجباء: هم أربعون، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق؛ فلا يتصرفون إلا فى حق الغير.

الإمامان: هما شخصان أحدهما عن يمين الغوث ونظره فى الملكوت[5]،

---

(١) قلت: الغوث؛ لكون الناس تلجأ إليه عند النوازل وطرو الحاجات، ويسألونه الدعوات، وتقضى به حوائجهم كما ورد فى بعض الأحاديث.

(٢) على أنه لكل زمان قطب خاص به، وقد تتعدد الأقطاب فى زمان واحد فيوجد أحدهم فى مكان والآخر فى مكان آخر، كما عليه بعض الصوفية.

(٣) فى «المعجم الصوفى»، وقيل: إن القطب خلق على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: على قلب إسرافيل – عليه السلام.
قلت: المعنى أنه على قلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حيث وراثته لاختصاص القطب بالأكملية، وعلى قلب إسرافيل – عليه السلام– من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس؛ (من السر الحقى الامتنانى للإمام الكتانى).

(٤) قلت: أى يرد على قلب ذلك الإنسان ما يرد على هذا القلب الذى هو على قلبه، فيتقلبون فى المعارف الإلهية بقلب سيدنا إبراهيم – عليه السلام. انظر (السر الحقى الامتنانى للإمام الكتانى).

(٥) قوله: (ونظره فى الملكوت)؛ أى: يكون مرآة ما يتوجه من القطب إلى العالم الروحانى من الإمدادات التى هى مادة الوجود والبقاء.

والآخر عن يساره، ونظره فى الملك[1]، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذى يخلف الغوث.

الأمناء: هم الملامتية[2].

الملامتية: هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما فى بواطنهم أثر البتة، وهم أعلى الطائفة[3]، وتلامذهم يتقلبون فى أطوار الرجولية[4].

المكان: عبارة عن منزلة[5] فى البساط لا تكون[6] إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال، وجاوزوها إلى المقام الذى فوق الجلال[7]

---

(١) قوله: (ونظره فى الملك)؛ أى: يكون هو مرآة ما يتوجه من القطب إلى المحسوسات من المادة الحيوانية.

(٢) لعل تسميتهم بالأمناء لكونهم كما فى «التعريفات» للجرجانى: يجتهدون فى كمال الإخلاص، ويضعون الأمور مواضعها حسبما تقرر. فلا تخالف إرادهم وعلمهم إرادة الحق تعالى وعلمه.

(٣) فى «المعجم الصوفى»: الملامتى.. لا يظهر خيراً ولا يضمر شراً، وإنما هو مخلص مقيم فى أوطان نفسه....

(٤) الرجولية: يعنى يكون من رجال الله الذين هم الأقطاب، والغوث والأئمة، والأوتاد، والأبدال، والأخيار، والأبرار، والنقباء، والنجباء، والعمد، والمكتومون، والمفردون. انظر «المعجم الصوفى» د/ الحفنى.

(٥) فى المخطوط (منزله) بالهاء بدل التاء الفوقية، والصحيح ما أثبته.

(٦) فى المخطوط (يكون) بالياء التحتية بدل التاء الفوقية، والصحيح المثبت.

(٧) الجلال: صفة العظمة والكبرياء والمجد والسناء، وكل جمال له فإن شدة ظهوره يسمى جلالاً، كما أن كل جلال له فإنه فى مبادئ ظهوره على الخلق يسمى جمالاً، ومن هنا قيل: إن لكل جمال جلالاً، ولكل جلال جمالاً، وإن الخلق لا يشهدون من الله إلا جمال الجلال أو جلال الجمال، وأما الجلال المطلق والجمال المطلق فإن شهودهما لا يكون إلا لله وحده. المعجم الصوفى — د/ الحفنى.
قلت: ذلك لأنه لا يعرف الله إلا الله؛ أى: حق المعرفة، وعلى ما هو عليه سبحانه جل وعلا.

والجمال[1]؛ فلا صفة لهم، ولا نعت.

القبض[2]: حال الخوف فى الوقت[3]، وقيل: وارد الوقت.

البسط: هو عندنا من يسع للأشياء ولا يسعه شيء[4].

وقيل: هو حال الرجاء[5].

وقيل: هو وارد توجيه إشارةٍ إلى قبولٍ ورحمةٍ وأنسٍ.

الهيبة[6]: هى أثر مشاهدة جلال الله فى القلب، وقد تكون على الجمال الذى هو جمال الجلال.

الأنس[7]: أثر مشاهدة جمال الحضرة الهية، وهو جمال الجلال.

---

(١) الجمال: الذى يعنيه الصوفية هو الجمال الإلهى، وهو صفة أزلية لله تعالى شاهده الله تعالى فى ذاته سبحانه مشاهدة علمية، فأراد أن يراه فى صنعه مشاهدةً عينية، فخلق العالم كمرآة شاهد فيه جماله عياناً. المعجم الصوفى.
قلت: ولا يتصور من هذا حاجته سبحانه لخلق العالم أو لمشاهدة جماله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً– بل العالم كله مفتقر إليه سبحانه وجوداً واستمداداً.

(٢) القبض: حال شريف لأهل المعرفة إذا قبضهم الحق أحشمهم عن إتيان المباحات وتناول الأكل والشرب والكلام... فالقبض حال رجل عارف ليس فيه فضل لشيء غير معرفته. المعجم الصوفى.

(٣) القبض والبسط إنما يتعلقان بالوقت الحاضر، ولا تعلق لهما بالآجل. المعجم الصوفى.

(٤) البسط: إذا بسط الله أولياءه ردهم إلى الأشياء السابقة (المباحات...) وتولى حفظهم فى ذلك.

(٥) قال فى «المعجم الصوفى»: تعلق الخوف والرجاء بالمكروه والمرغوب المتوقع فى مقام النفس، والقبض والبسط إنما يتعلقان بالوقت الحاضر....

(٦) الهيبة: تعظيم فى القلب يمنع من النظر إلى غير المحبوب، وهذا المقام ذاتى للمحب لا يفارقه، إلا أنه يشتد عند تجلى صفات الجلال، ولا ينقطع إلا مع عدم المشاهدة والرجوع إلى الحس. المعجم الصوفى – د/ الحفنى.

(٧) الهيبة والأنس حالتان فوق القبض والبسط، كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء، فالهيبة مقتضاها الغيبة، والأنس مقتضاه الصحو والإفاقة. المعجم الصوفى.
قلت: ولذلك فإن سيدى محيى الدين – رضي الله عنه– قدم فى كلامه ذكر القبض والبسط ثم عقبهما بذكر الهيبة والأنس ليترقى من وصف مقام إلى أعلى منه.

التواجد: استدعاء[1] الوجد.

وقيل: إظهار حالة الوجد من غير وجد الوجد.

الفناء[2]: ما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده.

الجلال: ثبوت القهر من حضرة الإلهية[3].

الجمع[4]: إشارة إلى حقّ بلا خلق[5].

جمع الجمع[6]: الاستهلاك بالكلية فى[7] الله.

الفرق: إشارة إلى خلق بلا حق[8].

---

(١) الألف والسين والتاء فى قوله (استدعاء) للطلب، فكأنما المتواجد يطلب أن يحصل له الوجد فى قلبه، ويظهر على جوارحه كمن يتواجد للسماع وللمدائح، والتواجد يكون طلباً للتفريح والتسرية، أو فرحاً وسروراً بما قد عانقوا من خُلَع الراحات وترك المعلومات. المعجم الصوفى مع زيادة.

(٢) فى هامش المخطوط: (الفناء رؤية العبد لفعله)، ولا توجد لفظة (الفناء) قبل عبارة (ما يصادف.... إلخ.

(٣) يطلق الجلال أيضاً على الصفات السلبية مثل أن يكون الله تعالى لا جسماً ، ولا جوهراً ولا عرضاً ونحو ذلك من السوالب. المعجم الصوفى.

(٤) من أشهده الله ما يوليه من أفعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع، وإثبات الحق من نعت الجمع. المعجم الصوفى.

(٥) قلت: يعنى أنه يرى كل شىء فى الوجود هو من خلق الله، واستمداده من الله، وحياته بالله، وإعدامه بالله، وأن الكون من آثار قدرة الله فجمعه الحق سبحانه عليه.

(٦) فى «المعجم الصوفى»: إذا اختطف العبد عن شهود الخلق، ونسى نفسه، واخذ بالكلية عن الإحساس بما حوله، واستولى عليه سلطان الحقيقة فإن ذلك يسمى جمع الجمع.

(٧) قلت: والاستهلاك فى كلامه نستطيع أن نتصوره بالسكر إذا ذاب وانماع فى الماء فلم يبق له أثر، فكذلك يجمع العبد على ربه فيستغرق فى انجماعه إلى ربه، ولا يرى أن أحدا له حول ولا قوة إلا الله، وأن الأمر بيد الله، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ويرى أن ما فى الكون من أشخاص إنما هم أشباح كأن لا وجود لهم، وأن الموجود على الحقيقة فلا يلحقه فناء هو الله، والله تعالى أعلم.

(٨) الفرق: ما نسب إليك، يعنى أن ما يكون كسباً للعبد من إقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق، فمن أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد يوصف بالتفرقة. المعجم الصوفى.

وقيل: مشاهدة العبودية.

البقاء: رؤية العبد (قيام الله على كل شيء)[1].

الجمال: نعوت الرحمة والإلطاف[2] من الحضرة الإلهية بقيام الله على ذلك.

الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه[3]. **الحضور:** حضور القلب بالحق عند غيبته[4]

الصحو: رجوعٌ إلى الإحساس بعد الغيبة بواردٍ قوىّ.

الذوق: أول مبادئ تجليات[5] الإلهية. **الشرب:** أوسط التجليات.

الرى: غاياتها فى كلّ كلّ[6] مقام. **المَحْو:** رفع أوصاف العادة[7].

وقيل: إزالة العلة.

---

(١) ما بين الأقواس من الهامش إكمالاً للتعريف.
وقيل: البقاء هو أن يفنى عما له، ويبقى بما لله، وهو مقام النبيين.

(٢) الإلطاف: إحداث اللطف للعبد وامتنان الله به عليه، واللطف: تأييد الحق ببقاءالسرور ودوام المشاهدة، واستقرار الحال فى درجة الاستقامة.

(٣)في «المعجم الصوفي»: وقيل: أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها. لأنه غائب عنها بشهود ما للحق.
يقول النورى (بالراء): إذا تغيبت بدا، وإن بدا غيبنى.

(٤) فى «المعجم الصوفى»: هو حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين، فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه.

(٥) فى «المعجم الصوفى»: التجلى: ظهور صفات الله، وهذا هو التجلى الربانى، وتجلى الروح أيضاً، وقيل: التجلى إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما يتكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٦) التكرار هنا للتأكيد اللفظى، وليست زيادة من الناسخ.

(٧) المحو: قيل: يمحو عن قلوب العارفين الغفلة عن الله، وذكر غير الله عن ذكر الله، ويثبت على السنة المريدين ذكر الله، فالمحو لكل أحد والإثبات لكل أحدٍ على ما يليق به.
ومحو أرباب الظواهر: هو رفع أوصاف العادة والخصال الذميمة، ويقابله الإثبات الذى هو إقامة أحكام العبادة واكتساب الأخلاق الحميدة. المعجم الصوفى.

وقيل: إثبات الموصلات[1].

القُرب: القيام بالطاعة[2].

وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين[3].

البعد: الإقامة على المخالفات.

وقد يكون البعد منك، ويختلف باختلاف الأحوال فتدل على ما يراد به قرائن الأحوال، وكذلك القرب.

الحقيقة[4]: سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه[5] بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت، ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[6].

النفس[7]: روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفئ شررها.

---

(١) قلت: وهذا التعريف معناه أن ما يترتب على رفع شيء هو إثبات شيء آخر، فرفع العادة يستلزم غالباً إثبات الموصلات.

(٢) في «المعجم الصوفي»: هو قرب العبد من الحق سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة والانقطاع عما دون الله، وقيل: هو الدنو من المحبوب بالقلب...

(٣) في «المعجم الصوفي»: قاب قوسين قيل: هو مقام القرب الأسمائي باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي المسمى بدائرة الوجود، كالإبداء والإعادة، والنزول والعروج، والفاعلية والقرب... ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ٩سورة النجم

(٤) قال في «المعجم الصوفي»: الحقيقة هي إقامة العبد في مجال الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

(٥) قلت: فيسلب عن نفسه آثار قدرته مثلاً، وآثار بطشه، ويرى أن الأمر كله لله، وهو الذي أحدث فيه القدرة وآثارها في الموجودات حوله، والبطش وآثاره فيمن حوله وأن الفاعل على الحقيقة هو الله ، وأن الإنسان آلة وسبب من جملة الأسباب التي الاعتقاد بها واجب والاعتماد عليها شرك، والله أعلم.

(٦) الآية (٥٦) من سورة [هود].

(٧) بفتح الفاء، وهو ترويح القلب عند الاحتراق، وقيل: ترويح القلوب بلطائف الغيوب. انظر «المعجم الصوفي».

الخاطر: ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانياً كان أو ملكياً[1] أو نفسياً أو شيطانياً من غير إقامةٍ، وقد يكون كل واردٍ لا تعمُّل لك فيه.

علم اليقين: ما أعطاه الدليل عن اليقين(٢)، وهو(٣) ما أعطته المشاهدة والكشف.

حق اليقين: ما حصل من العلم بمن[4] أريد له ذلك الشهود.

الوارد: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل، ويطلق بإزاء كل ما يرد من كل اسم[5] على القلب.

الشاهد: ما تعطيه المشاهدة من الأثر فى القلب المشاهد فذلك هو الشاهد، وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود[6].

النفْس[7]: ما كان معلوماً من أوصاف العبد.

---

(١) والوارد الربانى أو الملكى إذا وردِ فإنه لا يخطئ أبداً، والخاطر الملكى هو الباعث على مندوبٍ أو مفروض ويسمى إلهاماً، والخاطر النفسانى هو ما فيه حظ النفس، ويسمى هاجساً، والخاطر الشيطانى هو ما يدعو إلى مخالفة لحق، ويسمى خاطر العدو. وهناك خاطر الشيخ وهو إمداد همة الشيخ تصل إلى قلب المريد الطالب، وتشتمل على كشف أمرِ معضل أو حل مشكلة من المشاكل حيث يستمد المريد كشفه من ضمير الشيخ.
والخاطر إن لم يشهد له ظاهر فهو باطل – أى إذا لم يكن موافقاً للشرع الشريف– فإذا كان من قبيل الملك فإنما يعلم صدقه بموافقة العلم. «المعجم الصوفى مع زيادة».

(٢) وفى «المعجم الصوفى»: وهو ما كان بشرط البرهان.

(٣) لفظة (وهو) ليست فى المخطوط، وأضفتها لبيان المقصود إذ أنه يعرف اليقين بعد أن عرف علم اليقين، والله أعلم .

(٤) فى المخطوط (بما) بدل (بمن)، والظاهر أن الصحيح ما أثبته لأنها تكون للعاقل، وإن ورد استعمال «ما» فى العاقل وغير العاقل، فإن الشائع استعمال «منِ» فى العاقل.

(٥) قلت: من كل اسم من أسماء الله تعالى، فالودود يعطى معنى وواردا لأرباب القلوب، والقهار كذلك، والتواب كذلك، فلكل اسم سر، ولكل اسم واردات يفيضها الله سبحانه على من أراد.

(٦) فى «المعجم الصوفى»: هو التجلى، وقيل: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر فى القلب وغلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهد، فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد.

(٧) قوله: (النفس) بسكون الفاء.

الروح[1]: يطلق بإزاء الملقى إلى القلب من[2] علم الغيب على وجه مخصوص.

السر[3]: يطلق فيقال سر العالم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الجلال بإزاء

معرفة مراد الله فيه، والحقيقة[4] بإزاء ما يقع به الإشارة.

الوَلَه: إفراط الوجد[5]. **الوقفة**: الحبس بين المقامين[6].

الفترة[7]: خمود نار البداية المحرقة. **التجريد**: إماطة السوى والكون عن[8] القلب[9]. **التفريد**: وقوفك بالحق معك[10].

---

(١) قيل: الروح روحان روح به حياة الخلق، وروح به ضياء القلب، وإذا حدث وأساءت الجوارح الأدب أحياناً حجبت الروح، وبالعكس فإنها ترق بما يعرض لها من الملحوظات والمخاطبات والمعاينات الروحانية.

(٢) لفظة (من) غير موجودة فى المخطوط، وأضفتها مراعاةً للمقصود من الكلام.

(٣) السر: لطيفة مودعة فى القلب كالروح فىالبدن، ونور روحانى هو آلة النفس، وهذا هو المشار إليه فى تعريف سيدى محيى الدين – رضي الله عنه– والسر أيضاً محل المشاهدة.

(٤) سر الحقيقة: هو ما لا يفشى من حقيقة الحق فى كل شىء، وإنما يشار إليه بالإشارة وهى ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه، وتكون مع القرب، ومع حضور الغيب، وتكون مع البعد.

(٥) والوجد: كل ما صادف القلب من غمٍّ أو فرحٍ.

(٦) وذلك لعدم استيفاء حقوق المقام الذى خرج عنه، وعدم استحقاق دخوله فى المقام الأعلى، فكأنه فى التجاذب بينهما. «المعجم الصوفي».

(٧) فى المخطوط (الغيرة) بالغين المعجمة، والصحيح المثبت.

(٨) فى المخطوط (على) والصحيح (عن) كالمثبت.

(٩) لأن التجريد هو خلو قلب العبد وسره عما سوى الله، فيتجرد بظاهره عن الأعراض، وبباطنه عن الأعواض فلا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً، ولا يطلب عما ترك منها عوضاً من عاجل أو آجل.

(١٠) فيتفرد عن الأشكال فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها، ويتفرد فى الأحوال فلا يكون له فيها رؤية للنفس، ويتفرد فى الأفعال فلا تكون أفعاله إلا لله وحده.
قلت: وقوله (بالحق معك)؛ أى: أن وقوفه يكون بإعانة الله متلبساً بعنايته فيقف به مع نفسه ليتفرد فيما ذكر.

اللطيفة: كل إشارة رقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة، وقد يطلق[1] بإزاء النفس الناطقة. **العلة**: تنبيه الحق لعبده بسبب، وبغير سبب.

الرياضة: رياضة الأدب، وهو الخروج عن طبع النفس.

ورياضة الطلب: هو صحة المراد[2] له[3]. وبالجملة فهى عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية. المجاهدة: حمل النفس على المشاق البدنية[4]، ومخالفة الهوى.

الفصل: فوت ما ترجوه من محبوبك[5]، وهو عندنا تمييزك[6] بعد حال الاتحاد[7]. **الذهاب**: غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان. **الزمان**: السلطان. **الزاجر**: واعظ الحق فى قلب المؤمن، وهو الداعى[8]. **السحق**[9]: ذهاب تركيبك تحت القهر.

المحق: فناؤك فى عينه[10]. **الستر**: كل ما سترك عما يفنيك[11].

---

(١) قوله (يطلق) بالياء التحتية على إرادة اللفظ؛ أى: لفظ (اللطيفة).
(٢) أى: صحة ما كان يطلب فى طريقه إلى الله وسلوكه من الخلوص إلى الله، والله أعلم.
(٣) فى المخطوط (به) بالباء الموحدة بدل (له) باللام، والصحيح المثبت.
(٤) يعنى العبادات وفروض الأعيان والكفايات ومندوبات الشريعة.
(٥) فى المخطوط (مجنوبك) بالجيم بدل الحاء، وبالنون بدل الباء الموحدة وهو خطأ من الناسخ.
(٦) التميز فى اللغة: العزل والانفصال.
(٧) الاتحاد: قيل : هو شهود وجود الحق الواحد المطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة فى أنفسها لا من حيث إن لما سوى الله وجوداً خاصاً به يصير متحداً بالحق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
(٨) وفى طبعة للكتاب، (وهو الداعى إلى الله).
(٩) وفى «المعجم الوجيز»: هو الاضمحلال أى ذهول العبد تجاه قهر الحق.
(١٠) المحق يلى السحق، وعنده لا يبقى للعبد شىء من نفسه، فهو الفناء فى عين الله تعالى؛ أى: الفناء فى جناب الله أى وقعوا على المقصد، والله أعلم.
(١١) قيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل: الغيبة عن الأشياء.

وقيل: عطاء الكون[1]، وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال[2].

التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. **التخلي**[3]: اختيار[4] الخلوة، والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق. **المحاضرة**: حضور القلب بتواتر البرهان، وعندنا: مجازاة الأسماء بينها بما هى عليه من الحقائق[5].

المكاشفة[6]: تطلق بإزاء تحقيق الإشارة[7]. **المشاهدة**: تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد[8]، وتطلق بإزاء رؤية الحق فى الأشياء، وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك. **المحادثة**: خطاب الحق[9] للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء[10] من الشجرة لموسى.

---

(١) قوله: (عطاء الكون)؛ أى: عطاء فى الكون.

(٢) قلت: أى يلتفت إلى ما يحصل له من كرامات ومكاشفات فيكون بذلك مستوراً، فإنهم قالوا: «ملتفت لا يصل».

(٣) بالخاء المعجمة.

(٤) فى المخطوط (اختبار) بالباء الموحدة، والصحيح بالياء التحتية كما هو مثبت.

(٥) فى «المعجم الوجيز»: المحاضرة هى الرؤية قبل رفع الحجاب.
قلت: وما كان قبل رفع الحجاب غالباً يكون بتواتر البرهان، والله أعلم.
وقال: أيضاً المحاضرة: حضور القلب مع الحق فى الاستفاضة من أسمائه تعالى.

(٦) المكاشفة: حضور القلب بنعت البيان، فيكاشف بالشيء منعوتاً بصفاته موصوفاً بها.

(٧) سبق الكلام على الإشارة بأنها ما يخفى على المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه، ولكن بالمكاشفة يتحقق له عياناً بياناً ما كان لا يقدر أن يعبر عنه اللسان، هذا معنى التعريف، والله أعلم.

(٨) قلت : بأن كل شيء يدله على توحيد الله، وأنه واحد فى صفاته وأسمائه وذاته، والله أعلم.

(٩) قلت: قوله (خطاب الحق) يعنى بإلهام إلهيّ، وليس المعنى أن الله يخاطبه نفس مخاطبته لسيدنا موسى علي السلام كلا، ولكن يلقى الله فى روعه شيئاً أو يلهمه به أو يكاشفه إياه، فإن الله تعالى لا يكلم بشراً إلا أن يرسل إليه رسولاً أو من وراء حجاب يوحى بإذنه ما يشاء كما ورد بالقرآن الكريم، والله تعالى أعلم.

(١٠) قلت: قوله (كالنداء) تشبيه لا يلزم فيه تساوى المشبه والمشبه به من كل جهة كما هو مقرر عند أهل اللغة والفصاحة.

المسامرة: خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ»[1] ١١٩ الشعراء.

اللوائح: هى ما يلوح للأسرار الظاهرة من السمو من حالٍ إلى حالٍ، وعندنا: ما يلوح للبصر إذا لم يتقيد بالجارحة من الأنوار الربانية لا من جهة السلب[2].

الطوالع: أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار[3].

اللوامع: ما ثبت من أنوار التجلى وقتين، وقريب من ذلك؛

البواده: ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة، إما موجب فرح أو موجب ترح[4]. **الهجوم**: ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك[5]. **التلوين**: تنقل العبد فى أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص، وعندنا هو أكمل المقامات، حال العبد فيه حال قوله تعالى: «كل يوم هو فى شأن»[6].

التمكين[7]: عندنا هو التمكين فى التلوين.

---

(١) الآية (١٩٣) من سورة «الشعراء»، وهذا تعبير إشارى لا يقصد به تمام معناه من أن الله يرسل جبريل عليه السلام للعارف إرساله للرسل، ولكن أجازوا سماع صوت الملائكة مع امتناع رؤيتها مع السماع، وكان بعض الصحابة يُنَادَى من قِبَل الملائكة فاحتجم فامتنع عنه الملك، وهو عمران بن حصين — رضي الله عنه.

(٢) السلب: هو سلب اختيار السالك فى جميع الأحوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

(٣) قلت: أى سائر الأنوار السابقة والنازلة فى رتبتها عنها، والله أعلم. وقال فى «المعجم الصوفى»: الطوالع أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد، فتحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه.

(٤) فيوجب بذلك البسط أو القبض.

(٥) قال فى «المعجم الصوفى»: فعل صاحب الغلبات، وذلك عند قوة الرغبة والانفلات من دواعى الهوى والنفوس عند قوة رغبة الطالب إذا لاحت له أعلام المزيد فى حال طلبه المطلوب.
قلت: وهو قريب من هذا التعريف.

(٦) الآية (٢٩) من سورة «الرحمن».

(٧) هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة، وما دام العبد على الطريق فهو صاحب تلوين، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين. المعجم الصوفى.

وقيل[1]: الرجا لأهل الوصول.

الرغبة: رغبة النفس فى الثواب، ورغبة القلب فى الحقيقة، ورغبة السر فى الحق[2]. **الرهبة**: رهبة الظاهر لتحقق الوعيد[3]، ورهبة الباطن لتقلب العلم، ورهبة لتحقيق أمر السبق[4].

المكر: إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الآيات والكرامات من غير أمد ولا حد[5].

الاصطلام: نعت وَلَهٍ يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه[6].

---

(١) قوله — رضي الله عنه— قيل: كذا يدل على تضعيفه لهذا التعريف وأن اختياره هو الموافق لما عليه الحال، والله أعلم.

(٢) السر: محل المشاهدة، وهو أيضاً لطيفة مودعة فى القلب كالروح فى البدن، ونور روحانى هو آلة النفس.

(٣) قلت: وهو ما يظهر على الجوارح من الخوف من الله والارتعاد والقشعريرة لأجل ذلك، بل والإغماء، بل والموت خوفاً من رب العالمين.

(٤) قلت: لأن الإنسان لا يدرى أيختم له بخير أم لا، ولأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وإن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»، فذلك هو أمر السبق وكون أن السابق فى علم الله أن فلاناً — أعاذنا الله— يموت شقياً وهو من أهل النار، فذلك يستدعى الرهبة والخوف.

(٥) قلت: أى إنزال النعم وتواليها مع المخالفة لأوامر الله ومراسم طريق أهل الله، وأن يبقى حال العبد الذى وصل إليه حينما كان مستقيماً مع ربه ثم تغير حاله مع بقاء آثار طاعته السابقة، وأن تبقى له الكرامات مع ما هو عليه من المخالفات، فذلك هو الاستدراج. وقد كان أحد المريدين على حال طيب مع ربه ثم إذا به قد تغير حاله فزنى، وكان من الكرامات التى أعطاها له الله تعالى أن يمشى على الماء، فلما رآه إخوانه وقد زنى حاولوا الإمساك به فلما وصلوا إلى الماء أخرج منديله فوضعه على الماء، واعتلاه فمشى على الماء، فلما سئل شيخهم عن ذلك قال: إن الله إذا وهب ما سلب؛ فهذا هو عين الاستدراج ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]، فنعوذ بالله تعالى من هذا الحال، فاللهم غَير حالنا إلى خَير حَالٍ ترضاه، آمين.

(٦) وهو الوله الغالب على القلب، فهو قريب من الهيمان، وقيل: هو غلبان الحق الذى يجعل كلية العبد مغلوبة له بامتحان اللطف فى نفى إرادته — أى إرادة المريد. المعجم الصوفى بتصرف.

الغربة: تطلق بإزاء مفارقة الوطن فى طلب المقصود[1]. ويقال: غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه[2]، وغربة عن[3] الحق من الدهش عن المعرفة[4].

الهمة: تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى، وتطلق بإزاء أول صدق المريد، وتطلق بإزاء جميع الهمم بصفاء الإلهام.

الغيرة: غيرة فى الحق لتعدى الحقوق[5]، وغيرة تطلق بإزاء كتمان الأسرار[6]، وغيرة الحق ضنته على أوليائه، وهم الضنائن[7].

الحرية: إقامة حقيقة العبودية لله تعالى فهو حر عما سوى الله.

المطالعة: توقيعات الحق للعارفين ابتداء أو عن سؤال منهم فيما يرجع على حوادث الكون[8]. **الفتوح**: فتوح العبادة فى الظاهر، وفتوح الحلاوة فى

---

(١) وهو ما يعرف بالسياحة عند السادة الصوفية، فهم السياحون، وسموا بذلك لكثرة أسفارهم وسياحتهم طلباً للعلم وتواصلاً مع الإخوان وللحج، وليدلهم الله على مقصودهم بغربتهم عن ملذاتهم ومحبوباتهم ومألوفاتهم.

(٢) قلت: وهو أن يكون قاصراً عن حقيقة الحال الذى هو عليه ولم ينفذ إلى غايته ولم تتكشف له كامل حقيقة هذا الحال.

(٣) فى المخطوط (من) بالميم، والصحيح (عن) بالعين المهملة كالمثبت.

(٤) قلت: فيكون مندهشاً عن ربه فلا تكمل له المعرفة به سبحانه فيكون كالغريب عن هذا المقام، والله تعالى أعلم.

(٥) قلت: غيرة أن تنتهك محارم الله والمرء يشهد ذلك.

(٦) قلت: أى غيرة الولى أن يبوح بالأسرار التى كاشفه الله بها، قال بعض الأولياء:

يارب جوهر علم لو أبوح به	لقيل إنك ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(٧) قلت: يغار الله على أوليائه هؤلاء أن يخص غيرهم بما خصهم به من أسرار ومعارف، ويغار عليهم أن يقعوا فى معاصيه فيحجبهم عنها، ويغار عليهم أن يمسهم أحد بسوء فهو حافظهم وهو المدافع عنهم؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] الآيةَ،ويغار عليهم أن ينشغلوا بغيره عنه سبحانه، فاللهم اجعلنا من أوليائك سلما لهم يارب العالمين، وقوله: (الضنائن)، أى: المضنون بهم .

(٨) وقد تطلق المطالعة على استشراف المشاهدة عند بداياتها.

الباطن، وفتوح المكاشفة[١]. **الوصل**: إدراك الفائت[٢]. **الاسم**: الحاكم على حال العبد فى الوقت من الأسماء الإلهية[٣]. **الرسم**: نعتٌ يجرى فى الأبد بما جرى فى الأزل[٤].

الزوائد: زيادات الإيمان بالغيب واليقين. **الخضر**: يعبر به عن البسط[٥].

إلياس: يعبر به عن القبض[٦]. **الغوث**: هو واحد الزمان بعينه إلا أنه إذا كان الوقت يعطى الالتجاء إلى عنايته[٧]. **الواقعة** : هو ما يرد على القلب من ذلك العالم بأى طريق كان خطاب أو مثال[٨].

---

(١) الفتوح كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالأرزاق والعلوم والحقائق والمكاشفات وغير ذلك. المصدر السابق.

(٢) قلت: أى: من التقصير والحرمان من الطاعة والفتوح والمكاشفات والأنوار والأسرار...
قال فى «المعجم»: ويعبر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه فى أوصاف الحق.

(٣) قلت: أى الاسم الذى يستمد العبد بواسطته بإمدادات الله تعالى له من رحمة أو لطف أو علم أو خوف أو غير ذلك.

(٤) هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هى الآثار، وكل ما سوى الله تعالى آثاره الناشئة عن أفعاله — «المعجم».
قلت: أى أن ما كان فى سابق علم الله أن يقع فى الكون فهو واقع لا محالة وهو من الرسوم التى جرت فى الأزل الماضى قبل خلق الخلق، وتجرى فى الأبد المستقبل.

(٥) لأن قواه المزاجية مبسوطة إلى عالم الشهادة والغيب، وكذلك قواه الروحانية. «المعجم».

(٦) يعبر به عن القبض فإنه إدريس، ولارتفاعه إلى العالم الروحانى استهلكت قواه المزاجية فى الغيب وقبضت هذه، ولذلك عبر به عن القبض. «المعجم».

(٧) قلت: هو الذى يعطيه الله هذا الخاصية وهي قضاء حوائج العباد على يديه وترفع عنهم به البلايا والمحن إذا دعا الله، ويقضى حوائجهم بقلبه كما يقضيها بأسبابها، وهو محل نظر الله.

(٨) قلت: إما أن يكون بين النوم واليقظة فيقع له شيء يعلمه، أو يتمثل له شيء كأن يرى صورة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عالم المثال، وهو عالم أكثر كثافة من عالم الأرواح وأقل كثافة من عالم الأشباح (الأجساد)، وهذا هو المراد من قوله (مثال) في التعريف .

العنقاء: الهباء الذى فتح الله فيه أجساد العالم[١]. **الورقاء**: النفس الكلية، وهو اللوح المحفوظ[٢]. **العقاب**: القلم، وهو العقل الأول[٣].

الغراب: الجسم الكل[٤]. **الشجرة**: الإنسان الكامل[٥].

السمسمة: معرفة تدق عن العبارة[٦]. **الدرة البيضاء**: العقل الأول[٧].

الزمردة: النفس الكلية[٨].

---

(١) قيل: هو الهيولى لأنها لا ترى كالعنقاء (طائر يعرف اسمه عند الناس ولا تعرف هيئته، ولم ير فهو طائر أسطورى) ولا توجد إلا مع الصورة (أى لا توجد الهيولى إلا مع الصورة) فهى معقولة فقط وإن كانت مجهولة الوجود، وتسمى الهيولى المشتركة بين الأجسام كلها بالعنصر الأعظم، وهى بمثابة النفس للعالم. «المعجم» بزيادة وتصرف

(٢) الورقاء: فى اللغة هى الحمامة بها لون الرماد، والاسم الورقة وهى النفس الكلية وهى اللوح المحفوظ ولوح القدر والروح المنفوخ فى الصور المسواة بعد كمال تسويتها، وسميت بالورقاء للطف تنزلها من الحق إلى الأشباح المسواة. «المعجم» مع زيادة.

(٣) العقاب من الجوارح: أنثى وجمعها عقبان – «المصباح المنير» وفى «المعجم»: قيل القلم هو العقل الأول، وجد أولاً لا عن سبب، إذ لا موجب للفيض الذاتى الذى ظهر أولاً بهذا الموجود الأول غير العناية، فلما كان أعلى وأدفع مما وجد فى عالم القدس سمى بالعقاب الذى هو أرفع صعوداً فى طيرانه نحو الجو من الطيور.

(٤) لما كان هذا الجسم هو أصل الصور الجسمية الغالب عليها غسق الإمكان وسواده؛ فكان فى غاية البعد من عالم القدس وحضرة الأحدية سمى بالغراب الذى هو مثله فى البعد والسواد. المصدر السابق.

(٥) الشجرة عند الصوفية تشير إلى الإنسان الكامل مدبر هيكل الجسم الكلى، فإنه جامع الحقيقة ومنتشر الدقائق إلى كل شىء، فهو شجرة وسطية لا شرقية وجوبية، ولا غربية إمكانية، بل أمر بين الأمرين، أصلها ثابت فى الأرض السفلى، وفرعها فى السموات العلى.... المصدر السابق.

(٦) قلت: أى يقذف الله فى قلب عبده ما لا يستطيع أن يعبر عنه، وما لا تضبطه العبارة والبيان.

(٧) هى العقل الأول لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما خلق الله تعالى درة بيضاء» (الحديث) يعنى العقل، وقيل: الدرة البيضاء هى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، القطب الأوحد المدد لجميع الأنبياء والأولياء عبر الزمان والمكان.

(٨) سبق الكلام على النفس الكلية عند الكلام على الورقاء.

السبحة: الهباء[1]. **الحرف**: اللغة، وهو ما يخاطبك به الحق من العبارات.

السكينة: ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب. **التدانى**: معراج المقربين[2].

التدلى: نزول المقربين، ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التدانى. **الترقى**: التنقل فى الأحوال والمقامات والمعارف. **التلقى**: أخذك ما يرد من الحق عليك. **التولى**: رجوعك إليه منه. **الخوف**: ما يحذر من المكروه فى المستأنف. **الرجاء**: الطمع فى الآجل. **الصعق**: الفناء عند التجلى الربانى[3].

الخلوة: محادثة السرّ مع الحق حيث لا ملك ولا أحد[4].

---

(١) فإن الهباء ظلمة خلق الله فيها الخلق ثم رش عليهم من نوره (أى: تجلى عليهم بنوره) فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأ ضل وغوى. «المعجم بتصرف».

(٢) وهو معراجهم الغائى بالأصالة، أى: بدون الوراثة ينتهى إلى حضرة «قاب قوسين»، وبحكم الوراثة المحمدية ينتهى إلى حضرة «أو أدنى»، وهذه الحضرة هى مبدأ رقيقة التدانى — ولا يتوهم المتوهم أن الولى بذلك إذا وصل ذلك يقارب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فالنبى نبى والولى ولى، فالله تعالى يحشر الصديقين مع النبيين ولم يقل أحد إن الصديق مثل النبى بل ورث منه أخلاقاً رفعته إلى هذه الرتبة، وكونه ينتهى إلى «قاب قوسين» معناه انتهاء المعراج إلى قاب قوسين ولا يدخل فى هذه الحضرة، فإن «إلى» من حروف الغاية لا يدخل ما بعدها فيما قبلها، وقد يدخل. هذا ما بدا لى، والله أعلم. «المعجم» مع شرح وزيادة.

(٣) سبق أن التجلى الربانى هو ظهور ذاته وصفاته أى مشاهدة آثارهما من إحياء وإماتة وقهر وسطوة ورحمة ولطف وجمال... ، وقيل: الفناء هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا، وخر موسى صعقاً.

(٤) فى المخطوط (لأحد)، والصحيح المثبت.

والسر: هو محل المشاهدة، وقيل: السر بعد القلب، وقيل: بعد الروح وأعلى منه والطف، وقيل: إن ما أسموه سراً ليس كذلك؛ لأن السر ليس شيئاً مستقلاً بنفسه ولكن حينما تصفو النفس يعرج القلب من مقامه أو تعرج الروح من مقامها، وهذا هو الذى يسمونه سراً، وهذا السر يظهر من كل من القلب والروح، والله أعلم.

«ملاحظة»

إلى هنا انتهت التعريفات الموجودة بالمخطوط، وبدأ فى كلام آخر يتعلق بالرؤية للحق تعالى، وإشارات الجمال والجلال فى بعض آيات القرآن الكريم، وأرى أن هذا الكلام من كلام الشيخ أيضاً، ولكنه تم إدراجه فى مخطوط كلمات الصوفية هذا، ولذلك فقد ألحقت من مخطوط آخر جيد الخط باقى تعريفات الكلمات التى تداولتها الصوفية=

[الجلوة]: [خروج العبد من الخلوة] [1] بالنعوت الإلهية[2]. **المخدع**[3]: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين[4]. **الحجاب**: كل ما ستر مطلوبك عن عينك[5]. **النَّوالة**: الخلع[6] التى تخص الأفراد، وقد تكون الخلع مطلقة[7].

الجرس[8]: إجمال الخطاب بضرب من القدر[9].

=لسيدى محيى الدين اعتباراً من التعريف التالى وهو تعريف (الجلوة) - بالجيم المعجمة- إلى تعريف (سر السر)، وأخرت هذا الكلام وتلك الإشارات المتعلقة بالجلال والجمال وألحقتها بآخر الكتاب للفائدة والعلم والعمل أيضاً.

(١) ما بين المعكوفتين محذوف من المخطوط والصحيح إثباته لصحة التعريف، وهو كذلك فى المطبوع أيضاً، وهو المعروف فى تعريف الجلوة - بالجيم المعجمة.

(٢) إذ عين العبد؛ أى: ذاته، وأعضاؤه ممحوة عن الأنانية يعنى قوله أنا أنا، والأعضاء مضافة إلى الحق بلا عبد كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال: ١٧]، وقوله: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله». «المعجم» بتصرف وزيادة.

(٣) أصل المخدع فى اللغة بضم الميم وإسكان الخاء المعجمة هو بيت صغير يحرز فيه الشىء.

(٤) لأنهم خارجون عن دائرة تصرفه لأنه فى الأصل واحد منهم، متحقق بما تحققوا به فى البساط غير أنه اختير من بينهم للتصرف والتدبير. «المعجم» بتصرف.

(٥) قال فى «المعجم» يقول النفرى: الجهل حجاب الرؤية، والعلم حجاب الرؤية... والعارف بالله يرى الله فى كل شىء يحتجب به.
قلت: قال المشايخ: العلم حجاب إذا لم يوصلك إلى الله ولم يصلح ما بينك وبينه.

(٦) الخلع: فى اللغة ما يعطيه الإنسان لغيره من الثياب منحة.

(٧) والنوالة والنوال: كل ما ينيله الحق أهل القرب من خلع الرضا، وقد يطلق على كل خلعة يخلعها الله على كل أحد. «المعجم».

(٨) الجرس: فى اللغة هو الكلام الخفى.

(٩) وفى المطبوع (القهر) بدل (القدر) والمعنى قريب، وهو اختلاف نسخ.

الاتحاد: تصيير ذاتين واحدة، ولا يكون إلا فى العدد، وهو محال[1]؛[2]

القلم: علم التفصيل[3]. **الأنانية**: قولك: أنا[4]. **النون**: علم الإجمال[5].

الهُويّة: الحقيقة فى عالم الغيب[6]. **اللوح**: محل التدوين والتسطير الموصل إلى حد المعلوم[7].

---

(١) نعم هو محال أن يصير هناك اتحاد بين ذات الحق تعالى وذات العبد وهذا تصريح خطير ومهم جداً لشيخ الإسلام الإمام الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي ينفي به عن نفسه ما اقمه به كثير من الباحثين المغرضين من أنه يعتنق فكرة الحلول والاتحاد. وفى «المعجم»: هو حال الصوفى الواصل، وقيل: هو شهود وجود الحق المطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد، معدومة فى نفسها، لا من حيث إن لما سوى الله وجوداً خاصاً به يصير متحداً بالحق - تعالى الحق عن ذلك علواً كبيراً - وقيل: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد بـه، فإنه محال.

(٢) فى المخطوط (حال)، والصحيح المثبت.

(٣) فى «المعجم»: هو علم التفصيل، فإن الحروف التى هى مظاهر تفصيلها مجملة فى مداد الدواة، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلىالقلم تفصلت الحروف به فى اللوح، وتفصل العلم بها إلى لا غاية كما أن التى هى مادة الإنسان، ما دامت فى ظهر آدم، فإن مجموع الصور الإنسانية مجملة فيها، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقلت إلى لوح الرحم بالقلب الإنسانى تفصلت الصورة الإنسانية.

(٤) وفى «المعجم»: الأنانية والأنينية عبارة عن الحقيقة التى يضاف إليها كل شيء من العبد كقولك: نفسى وروحى ويدى، وتكون حقيقتك وباطنك غير الحق، ونفى الأنينية هو أولاً عين معنى «لا إله»، ثم إثبات الحق سبحانه فى باطنك ثانياً هو عين معنى «إلا الله».

(٥) وفى «المعجم»: النون فى قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] حيث النون هو انتقاش صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هى جملة واحدة، فهو العلم الإجمالى فى الحضرة الأحدية، والقلم هو التفصيل، فتكون المخلوقات على حسب ما جرى به القدر فى اللوح المحفوظ الذى هو مظهر الحضرة.

(٦) فى «المعجم»: هى الحقيقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فى الغيب المطلق.

(٧) فى «المعجم»: والألواح أربعة: لوح القضاء السباق على المحو والإثبات.. ولوح القدر أى لوح النفس الناطقة الكلية وهو المسمى باللوح المحفوظ، ولوح النفس الجزئية التى فيها كل ما فى العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، ولوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة.

الآنية: الحقيقة بطريق الإفاضة[1]. **الرعونة**: الوقوف مع الطبع[2].

الإلهية: كل اسم إلهى مضاف إلى البشر[3]. **التختم**[4]: علامة الحق على قلوب العارفين[5]. **الأولّية**: كل اسم إلهى مضاف إلى ملك أو روحانى[6].

السِّوَى: هو الغير[7]. **الجسد**: كل روح ظهر فى جسم نارىٍّ أو نورىَ.

النور: كل واردٍ[8] إلهىّ يطرد الكون عن القلب. **الظلمة**: قد تطلق على العلم بالذات[9]، فإنه لا يكشف معها غيرها[10].

الضياء: رؤية الأغيار بعين الحق[11].

---

(١) قوله: (بطريق الإفاضة) أى: من هذه الحيثية.
(٢) أى يقف مع عوائد نفسه وحظوظها.
(٣) وفى «المعجم»: هى أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية كما أن آدم عليه السلام أحدية لجمع جميع الصور البشرية، وهذا غير التعريف المذكور هنا فهذا باعتبار، والآخر باعتبار.
(٤) أي : أثر الحق في قلوب العارفين بسمة خاصة..
(٥) قوله : (علامة الحق ..) أى أثره وتجلّيه وتميّز قلوب العارفين بسمة خاصة .
(٦) وذلك كقولنا: جبرائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، فإن «إيل» فى السريانية والعبرية معناها «الله».
(٧) كل ما سوى الله فهو سوى، فالعوائد والعلائق والأشباح والالتفات عنه سبحانه كل هذا يعد من السِّوى.
(٨) والوارد: كل ما يرد على القلب من المعانى الغيبية من غير تعمد من العبد.
(٩) أى بالذات الإلهية.
(١٠) فى «المعجم»: لأن العلم بالذات يعطى ظلمة لا يدرك بها شىء كالبصر حيث يغشاه نور الشمس عند تعلقه بوسط قرصها الذى هو ينبوعه، فإنه حينئذ لا يدرك شيئاً من المبصرات.
(١١) فى «المعجم»: فإن الحق بذاته نور لا يدرك ولا يدرك به، ومن حيث أسماؤه نور يدرك ويدرك به، فإذا تجلى للقلب من حيث كونه يدرك به شاهدت البصيرة المنورة الأغيار بنوره، فإن الأنوار الأسمائية من حيث تعلقها بالكون مخالطة بسواده، وبذلك استترا بنهاره فأدركت به الأغيار، كما أن قرص الشمس إذا حاذها غيمٌ رقيقٌ يُدْرَك.

الظل: وجود الراحة خلف الحجاب[1].

القشر: كل علم يصون فساد عين المحقق لمّا يتجلى[2] له.

اللبّ: ما صِينَ من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون[3].

لب اللب: مادة النور الإلهى. **العموم**: ما يقع من الاشتراك فى الصفات[4].

الخصوص: أحديّة كل شىء[5]. **الإشارة**: تكون مع القرب مع حضور، وتكون مع البعد[6]. **الغيب**: كل ما ستره الحق عنك منك لا منه[7].

عالم الأمر: ما وجد عن الحق من غير سبب، ويطلق بإزاء الملكوت[8].

---

(١) وقيل فى تعريفه كما فى «المعجم»: هو الوجود الإضافى يضيفه الله تعالى على الممكنات من نوره تعالى فيبدو النور الظاهر بصورها كالظل يستر عدميتها، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، أى: بسط الوجود الإضافى على الممكنات، والعدم بالنسبة لها هو بمثابة ظلمة، وكل ظلمة عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن ينور.

(٢) وقيل: يطلق على كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذى يكون له كاللب، والشريعة هى القشر، والطريقة هى اللب، والطريقة قشر بالنسبة للحقيقة التى هى اللب.

(٣) وقيل: هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الأوهام والتخيلات.

(٤) قلت: أى ما يقع بين صفات الله تعالى من تداخل واشتراك فى متعلقاتها كالرحمن والرحيم يشتركان فى الرحمة فبينهما عموم.

(٥) أى: الانفراد بشىء دون غيره وتجرده من أن يشترك مع غيره فى شىء، والله أعلم.

(٦) الإشارة: الإخبار من غير الاستعانة بالتعبير باللسان، وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه. وفلان صاحب إشارة: أى يكون كلامه مشتملاً على اللطائف والإشارات وعلم المعارف.

(٧) قلت: أى ستره عنك بك، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، فالغشاوة من عندهم، وقال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، والله أعلى وأعلم.

(٨) وبه يتعلق الغيب من ملائكة وأرواح.

عالم الخلق: ما وجد عند سبب، ويطلق بإزاء عالم الشهادة.

العارف والمعرفة: من أشهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حاله.

العالم والعلم: من أشهده الله ألوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال، والعلم حاله.

الحق: ما وجب على العبد من جانب الله، وما أوجب الحق على نفسه[1].

الباطل: هو العدم[2]. **الكون**: كل أمر وجودى.

الرداء: الظهور بصفات الحق[3]. **الدين**: محل الاعتدال فى الأشياء.

الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها[4].

البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعانى والأجسام[5].

الجبروت: عند أبى طالب هو عالم العظمة، وعند الأكثرين العالم الأوسط.

المُلْك: عالم الشهادة. **الملكوت**: عالم الغيب[6].

ملك الملك: هو الحق فى حال مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به.

---

(١) كما فى الحديث: حق الله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله إن هم فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة «أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم».

(٢) وكل ما خلا الله كالعدم كما قال لبيد:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلٌ
وكل نعيم لا محالة زائل

(٣) يعنى أنه يكون متخلقاً بصفات الله تعالى كما ورد: «تخلقوا بأخلاق الله».

(٤) فى «المعجم»: وكماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لأن كمال المخلوقات بمعان موجودة فى ذواتهم، وتلك المعانى مغايرة لذواتهم، وكماله سبحانه بذاته لا بمعانٍ زائدة عليه.

(٥) فهو حياة بين الحياتين حياة الدنيا وحياة الآخرة، ولهم خلاف هل يدخل البرزخ فى عالم الدنيا أم فى الآخرة، وهذا الخلاف عند الفقهاء.

(٦) وفى القرآن: «عالم الغيب والشهادة» إشارة إلى هذين العالمين.

المطلع: النظر إلى عالم الكون، والنظر[1] بغير الحق حجاب[2].

العجز: هو العماء والحيرة.

المِثْل: هو الإنسان، وهى الصورة التى فُطِر عليها.

العرش: مستوى الأسماء مقيدةً[3].

الكرسىّ: هو موضع الأمر والنهى[4].

القَدَم: ما ثبت للعبد فى علم الحق[5].

العيد[6]: ما يعود على القلب من التجليات بإعادة الأعمال.

الحدّ: الفصل بينك وبينه[7].

---

(١) فى المخطوط (والناظر) بدل (النظر)؛ والصحيح المثبت.

(٢) وفى «المعجم»: المطلع هو الفهم، يفتح الله تعالى على كل قلب بما يرزقه من النور، وقيل: المطلع مقام شهود المتكلم عند تلاوة آيات كلامه تعالى متجلياً بالصفة التى هى مصدر تلك الآية.........

(٣) قال فى «المعجم»: العرش مظهر العظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات، ويسمى «جسم الحضرة ومكانها» لكنه المكان المنزه من الجهات الست، وهو فلك يحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، وله باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشىء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من الفلك كقوله: ﴿الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥] فالمراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد.

(٤) وفى «المعجم»: هو تجلى جملة الصفات الفعلية، فهو مظهر الاقتدار الإلهى، ومحل نفوذ الأمر والنهى والإيجاد والإعدام، ومنشأ التفصيل والإبهام، ومركز الضر والنفع، والفرق والجمع، فهو محل فصل القضاء.

(٥) وفى الحديث: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول: قطنى قطنى»، وإنما يكنى عنها بالقدم لأن القدم آخر شىء من الصورة، وهى آخر ما يقرب به الحق إلى العبد من اسمه الذى إذا اتصل به وتحقق به كَمُل.
وقدم الصدق: هى السابقة الجميلة والموهبة الجزيلة التى حكم بها تعالى لعباده الصالحين المخلصين فى قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدقٍ عند ربهم﴾ [الآية]
والصدق هو الخيار من كل شىء. «المعجم».

(٦) فى المخطوط (العدد) وهو خطأ من الناسخ.

(٧) وكما يقال: العبد عبد والرب رب، وهناك فارق بين المخلوق والخالق.

الصفة: ما طلب المعنى كالعَالَم[1].

النعت: ما طلب النسبة كالأول[2].

الرؤية: المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان[3].

كلمة الحضرة: «كن»[4].

اللسن[5]: ما يقع به الإفصاح الإلهى لآذان العارفين[6]. **الهُوْ**[7]: الغيب الذى لا يصح شهوده[8]. **الفهوانية**: خطاب الحق بطريق المكافحة فى عالم المثال.

القهرانية: بطون الحق فى الخلق، والخلق فى الحق.

العبودة[9]: من شاهد فى نفسه لربه مقام العبودية.

---

(١) قوله: (ما طلب المعنى) أى: عندما يقال: رحيم، فيقال بمن؟ فيقال: بمخلوقاته فذلك المعنى، وعندما يقال: قدير، يقال على من؟ فيقال : على العالم، وهكذا، مع العلم أنه لم يستفد بعد إحيائه البرية اسم المحيى، ولا بإماتتهم اسم المميت بل إنها صفة أزلية له سبحانه، والله أعلم.

(٢) قلت: فعندما يقال الأول، فيقال: قبل أى شىء؟ فيقال: أولٌ قبل كل شىء، فهذه هى النسبة، وعندما يقال آخر، فيقال: بعد أى شىء؟ فيقال: بعد كل شىء، فهذه النسبة أيضاً، والله تعالى أعلم.

(٣) فى «المعجم»: المقصود بها رؤية الحق، وهى عند الصوفية من شواهد الأحوال والمقامات، وقيل فيها؛ وهو خير ما قيل: إن لم تر الحق لم تكن به، وإن رأيت غيره لم تره، والمجمع عليه أنه لا يرى بالعين فى الدنيا ورؤيته سبحانه فى كلام سيدى محيى الدين على تأويلٍ ما الله أعلم بمراده، فلا يدرك حاله إلا من كان مثله فى الحال كما هو مقرر عند السادة الصوفية، ولعله أراد أن يرى الله أى يرى فعله وآثاره وتجلياته عند كل شىء وقبل كل شىء وبعد كل شىء، والله تعالى أعلم.

(٤) فى «المعجم»: قال الفرغانى: ما من خطرة ولا حركة إلا بالأمر — وهو قوله: «كن»، فله الخلق بالأمر، وله الأمر بالخلق، والخلق صفته، فلم يدع بهذين الحرفين لعاقلٍ أن يدعى شيئاً من الدنيا والآخرة لا له، ولا به، ولا إليه

(٥) فى المخطوط (الألسن)، وهو خطأ من الناسخ، والصحيح المثبت لما هو معروف عند السادة الصوفية.

(٦) فى «المعجم»: ما يقع به الإفصاح الإلهى لآذان العارفين عند خطابه تعالى لهم على سبيل التعريف الإلهى على لسان نبىٍّ أو ولىٍّ أو صديق.

(٧) فى المخطوط (الهوى)، والصحيح المثبت.

(٨) وفى «المعجم»: الذى لا يصح شهوده للغير، وهو فى حق الله إشارة إلى كُنْه ذاته.

(٩) فى المخطوط «العبودية» والصحيح المثبت لمناسبته لتعريف العبودة عند الصوفية، وهو كذلك فى المطبوع أيضاً.

الانتباه: زجر الحق للعبد على طريق العناية[1]. **اليقظة**: الفهم عن الله من زجره. **التصوف**: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً، وهى الأخلاق الإلهية، وقد يقال[2] بإزاء إتيان مكارم الأخلاق، ومحوه سفسافها.

وهو[3]: الاتصاف بالأخلاق الإلهية. وعندنا: الاتصاف بأخلاق العبودية، وهو الصحيح فإنه أتم وأزكى. **سر السر**[4]: ما انفرد به الحق عن العبد[5].

تمت الألفاظ المصطلحة بين الصوفية للشيخ محيى الدين بن العربى — قدس الله تعالى سره العزيز والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه وجنده أجمعين آمين.

---

(١) فى «المعجم»: بالقاءات مزعجة، منشطة إياه من عقال الغرة على طريق العناية به، وقيل: هو زوال الغفلة من القلب.

(٢) وهذا هو عين ما دعا إليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه كان يأمر بمكارم الأخلاق ومعالى الأمور وينهى عن حقيرها وقبيحها، ومن تابعه على ذلك وصل، فاللهم أوصلنا إليك بك.

(٣) فى المخطوط (التحلى) وهو سهو من الناسخ خاصة وهذا ليس تعريفه، وقد سبق أيضاً تعريف التحلى.

(٤) فى المخطوط (التجلى) بالجيم المعجمة، وهو خطأ من الناسخ، والصحيح المثبت.

(٥) فى المعجم: سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩].

كلامٌ يتعلق برؤية الحق تعالى وإشارات الجلال والجمال في بعض آيات القرآن

(ليس لأحد)[1] أن يدرك ما يقابل الصورة في الصقيل[2] من الصقيل فلا يقدر، والصقيل لا يتقيد، فإذا سئل ما رأى؟ فلا[3] يقدر أن يقول: رأيت الصقيل لأنه لا يتقيد له، ولا يحكم عليه بشيء، وإن قال ذلك فهو جاهل لا معرفة لـه بما شاهده، ولكن يقول: رأيته فيخبر عن الصورة أو الصور التي رآها وهو الصدق، فقد عزَّت هذه الأشياء عن إدراك البصر مع كونها مخلوقة، فافهم، ولكنه أدرك هذه الأشياء بغير تقييد، وقبول هذه الأشياء ذاتي لا تنفك عن صورة البتة عند رؤية الرائي وهي رؤيتك، فتحقق ما ذكرناه، واعلم أن الله تعالى. تعالى أن يحيط به بصير أو عقل، ولكن الوهم السخيف[4] يقدره ويحيده[5]، والخيال الضعيف يمثله ويصوره، وهذا في حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه[6] ووهموه ثم بعد التنزيه يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فتحكم عليه بالتقدير، وهو قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[7]؛ وهو رجوعهم إلى ما أعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك بالجمال.

---

(١) لما كان هذا الكلام مدرجاً في مخطوط ((الكلمات التي تداولتها الصوفية)) لسيدي محيي الدين، فبدا الكلام مبتوراً وكأن فيه سقطاً فقدرت لفظة (ليس لأحد) لإصلاح الكلام ما أمكن، ومما يدل على أن هنا سقطاً أنه يتكلم عن (الصورة) و (الصقيل) وغير ذلك، ولم يتقدم لهذا ذكر في الكلام.

(٢) يقال: سيف صقيل، أي: مصقول، والصقل: الجلاء.

(٣) في المخطوط (ولا) بدل (فلا)، والمثبت الصحيح.

(٤) هذا ما بدا لي قراءة من المخطوط.

(٥) التحييد: الإبعاد، أي: يبعد صورة ما توهمه وهمه.

(٦) قال بعضهم: كل ما كان بوهمك فالله بخلافه.

(٧) الآية (٢٠١) من سورة [الأعراف].

وأما الجمال[1] فقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[2]، فنزل سبحانه في جماله مباسطةً معنا إلى أن ندرك بأبصارنا، وينظر إلى هذا قوله عليه السلام: ((ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب لا تضارون في رؤيته))[3]، وقال تعالى في حق أصحاب الجحيم: ((كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون))[4]، والنظر بـ ((إلى)) في كلام العرب لا يكون إلا بالبصيرة، [وبـ ((في)) يكون بالعقل وبالفكر[5]]، وباللام يكون للرحمة[6]، وبغير أداة يكون للتقابل والمكافحة[7] والتأخير[8]، والإبصار من صفات الوجوه، وليس العقل منها فلابد من رؤيته. وقوله: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [9] لموسى عليه السلام حكم يرجع إلى حال ما علمه من سؤال موسى عليه السلام يسعنا التكلم فيه، وقد أحاله على الجبل وُدكَّ الجبل، وصعق موسى، والإدراك لا يُصْعِق، وليس من شرطه بنيةٌ مخصوصة، ولا البنية من شرطه، وإنما من شرطه موجود يقوم به لأنه معنى، والصعق قام بالبنية الكثيفة، فلما أفاق سبح، ولا فائدة للتسبيح عند القيام من ذلك الموطن إلا

---

(١) في المخطوط بعد لفظة (الجمال) عبارة (هذا الجلال) وأراها سهواً من الناسخ فحذفتها لصحة المعنى.
(٢) الآية (٢٣) من سورة ((القيامة)).
(٣) الحديث أخرج البخاري أصله في صحيحه في ((كتاب التوحيد)) في باب قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾.
(٤) الآية (١٥) من سورة ((المطففين)).
(٥) في المخطوط (ونفي يكون بالعقل بالفكر) والصحيح المثبت لأنه يقال: إن نظر يتعدى إلى المعاني بـ ((في)).
(٦) فيقال: نظر له نظرة شفقة بمعنى رحمة وسعى في حاجته.
(٧) فيتعدى الفعل (نظر) إلى المبصرات بنفسه يقال: نظر السماء.
(٨) كما في الكتاب الحكيم: ((فنظرة إلى ميسرة))، أي: تأخير.
(٩) الآية (١٤٣) من سورة ((الأعراف)).

المشاهدة[1] ثم أعطته المعرفة التوبة من اشتراط البنية ثم أقر بأنه أول المؤمنين بما رآه فى تلك الصعقة؛ لأن الإيمان لا يتصور إلا بالرؤية فى أىّ عَالم كان؛ ولهذا قال النبى عليه السلام لحارثة: ((ما حقيقة إيمانك؟))، فقال: ((كأنى أنظر إلى عرش ربى)) [2] الحديث، فأثبت الرؤية فى عالم ما، وبها صحت له حقيقة الإيمان، وأقر له النبى فيها بالمعرفة، وما عدا هذا فهو الإيمان المجازى، فلا فائدة للإيمان بالغيب إلا لحوقه بالمشاهدة، ولهذا لا يدخله الريب، فموسى أول من أدرك بالبصيرة على وجهٍ ما، وهذه المرتبة لها حال ومقام، فإن كان فى المقام فهو أول من أدركه، وإن كان فى الحال فيمكن إن رآه غيره، وتكون الأولية موقوفة على الحال بكمال الصفة[3]، وهذا يوجد كثيراً، فإذا باسطك الحق فى المشاهدة بهذه الآية فتقع بآية ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [4]، وإن لم تفعل هلكت كما أخبرتك، وإياك أن تنبسط بل تكون الهيبة عليك قائمة، فهى حافظتك، فاعلم، والله المرشد سبحانه.

إشارات الجلال: قال الله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[5] إشارة إلى الإحاطة الإلهية بجميع الأشياء الكائنة الماضية، والكائنة فى الحال، والكائنة فى المستقبل؛ فهى لا تختص إلا بالموجود الكائن والذى كان ويكون، فهو تعلق أخص من تعلق قوله : ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[6] من الواجبات والجائزات

---

(١) توجد لفظة (ما) فى هذا الموضع قبل (ثم)، والظاهر حذفها لصحة الكلام.
(٢) الحديث أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه فى ((كتاب الإيمان والرؤيا)) والطبرانى فى ((المعجم الكبير)) فى ((كتاب الحاء)) باب ((الحارث بن مالك الأنصارى)).
(٣) أى بكمال ما تحتويه كلمة الحال بالنسبة إلى هذه المنزلة.
(٤) الآية (١٠٣) من سورة ((الأنعام)).
(٥) الآية (٢٨) من سورة ((الجن)).
(٦) الآية (١٢) من سورة ((الطلاق)).

والمستحيلات[1]، وإن كان بعض العلماء لا يسمى شيئاً إلا الموجود[2] فلا تبال فإن الله قد أحاط بكل شيءٍ علما، وقد علم المحال[3]، ولو خصص صاحب هذا الاصطلاح العلم المحيط فى هذه الآية بالموجودات فليس له دليل على ذلك إلا كونه اصطلح على أنه لا يسمى شيئاً إلا الموجود[4]، فالإحاطة هنا على بابها من العموم[5].

والإحصاء يقتضى التناهى فى الشيء الذى أُحْصِى، والإحاطة إنما هى عبارة عن تعلق العلم بالمعلومات الغير متناهية هنا[6]، وقد يكون أيضاً الإحصاء هـا هنا على العموم بمعنى الإحاطة، ولكن كما قلنا فى الكائنات المستقبلة وهى لا تتناهى فإن مقدورات الله لا تتناهى، ومعلوماته كذلك، ومعلوماته أكثر من مقدوراته[7]، وغير ذلك. والإحصاء بالعدد لا يتعلق به لأنه لا يجوز عليه

---

(١) قلت: أى أن الله سبحانه أحصى الموجودات عدداً، ولكنه أحاط علماً بالواجب الوجود وهو نفسه سبحانه. ولا يعرف الله حق معرفة إلا الله – وأحاط علماً بالجائز الوجود، وأحاط علماً بالمستحيل الوجود ما لو كان كيف يكون فالعلم تعلق بالثلاثة، والإحصاء تعلق بالموجود.

(٢) قلت: وهذا مردود عليه بنص القرآن الكريم فقد قال تعالى: ((قل أى شيء أكبر شهادةً قل الله)) [الأنعام: ١٩] فكلام سيدى محيى الدين – رضى الله عنه– هو الصواب.

(٣) قلت: المحال نوعان، محال عادةً: وهو ما يستحيل أن يقع عادةً كأن يحمل الإنسان جبلاً وكأن يشرب الإنسان نهراً فإنه يستحيل عادةً وإن كان يمكن تصور وقوعه. ومحال عقلاً: وهو ما لا يقع أبداً كأن يتجسد الإله فيمشى بين الناس كما يزعم بعض المخرفين.

(٤) قلت: ولو سلمنا له هذا الإصطلاح فإنه لا يسوغ له لأن ألفاظ القرآن تحمل على حقائقها اللغوية أو الشرعية وثبت كون القرآن أثبت أن المحال والممكن والواجب ثلاثتهم تسمى شيئاً كما أشرت فى الآية السابقة.

(٥) قلت: أى الإحاطة بجميع الأنواع الثلاثة لا بالموجود فقط طالما لم نسلم افتراضه.

(٦) قلت: والمعلومات غير المتناهية هى المستحيلات فإنها لا تتناهى، والجائزات استقبالاً، والمعلومات.

(٧) قلت: لأن ما قدر له الوجود أقل من معلوماته سبحانه فإنها اشتملت على علم المستحيل وعلم الواجب الوجود، والمقدورات هى الممكن الوجود والواجب فقط.

فيحصى نفسه، والمحال لا يوصف بالعدد فيتعلق به الإحصاء، ولكن يحيط به العلم أى معنىً يعلمه من جميع الوجوه، فإذا كان الحق قد أحصى كل شىء عدداً فأنت من الأشياء المعدودة بحفظه ورتبته عليك، فإذا شاهدته الأسرار من هذه الآية[1] تاهت فى جلال الحق، وحارت فى أنفاسها ولحظاتها ولمحاتها ونفحاتها وخطراتها، وكل ما يكون فيها وعنها ومنها، فإذا تحققت بهذه المشاهدة بسطها الحق بالآية التى أذكرها بعد هذا فى جمال هذا الجلال، فعندما تريد الأنس بذلك تتجلى لها فى هذا الجلال فى تلك الآية فيحيره ويتلفه، فافهم الجمال: قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[2]، فجاء بـ ((أو)) التى للشك؛ وهذا محال على الله، فلما نزل الحق فى جماله من هذه الآية مباسطةً معنا، والشك منوطٌ بنا فقام للعبد ضربٌ من المناسبة، فإن كان العبد جاهلاً حمل ربه على نفسه ووصفه بالشك فضلّ، وإن كان محققاً هرب إلى قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[3]، فوقف على سرّ ذلك وألحق الشك بالرؤية البشرية المعتادة على الخطاب المتعارف بين العرب بالكثرة؛ فيعود الشك على المخلوق إن أراد إحصاء العدد[4]، فإن أراد أن يتره نفسه من غير الوجه الذى تتره باريه فليأخذها على إرادة الكثرة[5] لا على العدد وإن كانت لا تخلو عن عددٍ محقق، ولكن لم يرد القائل هنا الإعلام بتعين العدد، وإنما تعلقت الإرادة بالإعلام بالكثرة بهذه الصيغة إذ كانت المتعارفة بين المرسل[6] إليهم لا يريدون بها

(١) أى: بالتأمل والإمعان والتدبر فى هذه الآية فقوله (من)، أى: من خلال هذه الآية.

(٢) الآية (١٤٧) من سورة ((الصافات)).

(٣) الآية (٢٨) من سورة ((الجن)).

(٤) قلت: فكأن الآية قالت: إذا أردت إحصاءهم على ما هو متعارف لديكم معشر البشر فهم مائة ألف أو يزيدون فى ظن الرائى لهم والذى يريد حصرهم، فإن القرآن يخاطب الناس بلسانهم وبالمتعارف عندهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤]

(٥) فى المخطوط (الكثيرة) بياء تحتية بعد الثاء المثلثة، والصحيح المثبت.

(٦) فى المخطوط (المرسول)، والظاهر ما أثبته.

الوقوف على عدد محقق، فإذا شاهد العبد إرادة الكثرة هنا انكشف له إحصاء ما علمه من وقت وجوده إلى وقته وما يكون إلى ما لا يتناهى، ولكن بحقيقة يخالفنا فيها بعض العلماء المتكلمين؛ وذلك أن يكون العلم يتعلق بمعلومين فصاعداً[١]، وهذا محال عند بعضهم، ومن جوَّز ذلك كالإمام أبي عمرو السلالقي – رضى الله عنه– فإنه لا يخالفنا فى هذه المسألة، وأما قول الإسفراييني أبي إسحق: إن القلب لا يحمل فى الزمان إلا علما واحداً ؛ فقد يمكن أن يشير إلى ما ذهبنا إليه[٢]، وكذلك فى حده العلم بما يتصور منه إحكامه الفعل وإتقانه ففيه أيضاً تلويح إلى هذا، ونحن إنما نتكلم مع أرباب الحقائق والأسرار من أهل الله تعالى، وإنما أطلب التعلق ببعض أقوال علماء الرسوم تأنيساً للقلوب الشاردة عن هذه الطريقة من جهة هذه الحقائق؛ فاعلم ذلك، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

إشارات الجلال: قال الله تعالى: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٣] تقابلها فيها أيضاً هو خطاب ينسحب على كل ما أُلِّهه[٤] متعبد إشارةً، وذلك أن سر الألوهية لولا ما وجدها كل عابدٍ فى معبوده، أى: عند عبادته لمعبوده ما عبده، وهكذا لو مكنوا من فصل الخطاب لقالوا: وإنما ضلّ المضلّ لنسبته الألوهية لمن ليس بإله، وهو إنما عبد من ذلك سرّ الألوهية التى هى لله تعالى لما أصحب أثرها على ذلك المعبود ربنا تبارك وتعالى، فهذا روح قوله: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[٥]،

---

(١) قلت: معنى كلام المخالفين أن يتعلق العلم بكونهم مائة ألف وبكونهم يزيدون فى نفس الوقت عن المائة، والله أعلم.

(٢) قلت: أى يذهب إلى كون تعلق علم الإنسان بكونهم مائة أو يزيدون فى لحظتين مختلفتين، والله أعلم.

(٣) الآية (١٦٣) من سورة ((البقرة)).

(٤) فى المخطوط (ما لوه) والظاهر أن ما أثبته الصحيح.

(٥) الآية السابقة.

فأثبتت عين ما نفى فى حكم الحقيقة[1]، وإنما أحَدُوا هؤلاء بالنسبة التى أضافوها لما نحتوه وسموه ونصبوه، ورفعوا إليه حوائجهم، فافهم ذلك، فإنه سر عجيب إشارة لنفى[2] الشريك الذى لا وجود له، فما بقى شيء، فإن الشريك موضوع غير موجود، والموضوعات إضافات، والإضافات لا حقيقة لها، فإن[3] نفى الشريك إثبات الوحدانية، وإثبات الوحدانية أمر يرجع إلى الوجود، ونفى الشريك أمر يرجع إلى العدم، فافهم إشارة تجلى الوحدانية وهو الاستواء الإلهي[4] على العرش الإنسانى وهو بخلاف الاستواء الرحمانى؛ فإن الاستواء الإلهى فى نقطة الدائرة، وهو قوله تعالى: ((ما وسعنى أرضى ولا سمائى، ووسعنى قلب عبدى))[5]، والاستواء الرحمانى على محيط الدائرة؛ وهو قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[6]، فالعرش[7] فى الاستواء الرحمانى بمنزلة الحق فى الاستواء الإنسانى، والقلب فى الاستواء الإنسانى بمنزلة الحق فى الاستواء الرحمانى، فإذا تجلت الوحدانية لم يعاين المشاهده سوى نفسه سواء كان فى مقام

---

(١) قلت: يريد أن الكافرين لما عبدوا الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك فإنما عبدوا بذلك أثر الله فى كونه، وهكذا كل من عبد شيئاً غير الله، وهذا ما أشار إليه الإمام الشعرانى – رضى الله عنه– فى كتابه ((القواعد الكشفية الموضحة لمعانى الصفات الإلهية)).

(٢) فى المخطوط (نفى) والظاهر كالمثبت.

(٣) فى المخطوط (فإذا)، والصحيح (فإن) كالمثبت.

(٤) فى المخطوط (الاستواء الرحمانى الإلهى)، والصحيح المثبت.

(٥) لم أعثر على تخريج الحديث فيما بين يدى من المصادر على أن الحديث مشهور بين السادة الصوفية.

(٦) الآية (٥) من سورة ((طه)).

(٧)العرش: هو مظهر العظمة، ومكانة التجلى، وخصوصية الذات، ويسمى جسم الحضرة ومكانها، ولكنه المكان المنزه من الجهات الست، وله باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس، وهو عالم أسماء الحق سبحانه وتعالى، فمتى قيد شيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من الفلك، كقوله: العرش المجيد فإن المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد، وكذلك العرش العظيم فإن المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التى مكانتها العظمة.

وقيل: العرش الأكبر هو قلب الإنسان الكامل.

وحدانيته أو فى غيرها، فإن كان فى مقام وحدانيته فهو بمنزلة ضرب الواحد فى الواحد، فلا يخرج لك إلا الواحد فى الأعداد على المثال والتقريب، هكذا اضْرِبْ (١) فى (١) فالخارج (١) ، وإن كان فى غير وحدانيته؛ فهو بمنزلة من يضرب واحداً فى اثنين، فإنه لا يخرج له إلا اثنان، وكذلك فى جميع الأعداد بالغاً ما بلغ.

مثال ذلك: أن تضرب (١) فى (٥) الخارج (٥) أو تضرب واحداً فى (١١) (٥٥)، فاعلم ذلك الجمال. وأما جمال هذا الجلال، فقوله تعالى: ﴿قُلِ[١] ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى[٢]﴾، نزل الحق فى جماله مباسطةً معنا برحمانيته، وبهذا الاسم استوى على العرش، وهى المعرفة العامة، وإليها ينتهى العارفون، وفيها ينبسط المحققون، ويقبضهم جلالها، وهو قوله: ﴿وإلهكم إله واحد﴾[٣]، ولما كان الله جامعاً لكل شيء، وكان الرحمن جامعاً للحقائق العالم وما تكون فيه، ولهذا قيل: رحمن الدنيا والآخرة؛ لهذا قيل لهم: ﴿ ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾، فإن دعاءهم إنما تعلقهم به لمنافعهم على قدر معارفهم، وهى عند اسمه الرحمن يتضمن جميع الأسماء الحسنى إلا الله، فإنه له الأسماء الحسنى[٤]، والرحمن وما يتضمنه من الأسماء يتضمنه الاسم الله، وإذا ناديت الله فإنما تنادى منه الرحمن خاصةً، وتنادى من الرحمن الاسم الذى تطلبه الحقيقة الداعية إلى الدعاء؛ فيقول الغريق:

---

(١) فى المخطوط (قال) والصحيح على قراءة حفص (قل).
(٢) الآية (١١٠) من سورة ((الإسراء)).
(٣) الآية (١٦٣) من سورة ((البقرة)).
(٤) لقوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فتكون اللام فى ((لله)) للاختصاص، كقولك: الإسلام لنا، أى: خصنا الله به، فلا يتصور كون السلام للملك لما يحاز حساً، والله تعالى أعلم.

ياغياث، والجائع: يارزّاق، والمذنب: يا غفّار يا عفّو، وكذلك فى جميع الأشياء، فافهم ما أشرنا به إليك فإنه[1] باب عظيم نافع.

إشارات الجلال: قال الله تعالى: ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾[2] هذه الآية متعلقة بالقهر والجبروت وإثبات الملك، فإذا ثبتت هذه الأوصاف فى قلب العبد استحال عليه طلب العلة وكل ما يكون فيه اعتراض.

إشارة: من علم ما نفسه؛ فإنه لا يسأل نفسه إلا بتقدير سائل لا يعلم بقيمته فيوقع السؤال منه، فإذا كان هذا فلا يسأل عما يفعل، فإنه ليس إلا الله وصفاته وأفعاله.

وحجاب هذا المعنى فى هذه الآية قوله: ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[3]؛ فإن الحقيقة واحدة فإنه السائل عن فعله بهم وما ظهر عنهم، ولا يجيبون إلا بفعله فيهم، فافهم فإنى أريد الإيجاز لأهل الإشارات.

الجمال: جمال هذه الآية قوله تعالى: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾[4] نزل فى جماله مباسطةً؛ فنطقنا بالسؤال جمال هذه الآية؛ إدلالاً لنا[5] لمغيبنا عن معرفة الجلال فى ذلك الوقت، فينبغى للعبد أن يحضر عند هذا السؤال مع قوله: ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[6].

إشارة: هدم البنية بعدم بنائها إنما تعسر على من يتكلف ويتعنى فى إقامتها، ومن لا كلفة عليه فى ذلك بل الخلق وعدمه فى حقه سواء؛ فلا يقال فيه إذا فعل هذا إنه ليس بحكيم.

---

(١) لفظة (فإنه) غير موجودة بالمخطوط، وأضفتها إصلاحاً للكلام.
(٢) الآية (٢٣) من سورة ((الأنبياء)).
(٣) الآية (٢٣) من سورة ((الأنبياء)).
(٤) الآية (٧٧) من سورة ((النساء)).
(٥) فى المخطوط (ادلالنا)، والظاهر المثبت.
(٦) الآية (٢٣) من سورة ((الأنبياء)).

إشارةٌ: من الحكمة وضع الأشياء فى مواضعها، ومنها: رد الصور على ما يقتضيه الموطن الذى تكون فيه، وليس موطن الآخرة كموطن الدنيا؛ فلا ينبغى أن تكون نشأة الدنيا مثل نشأة الآخرة بل كما قال عليه السلام من الصفاء والرقة والحسن والاعتدال فى أهل النعيم، ونقيضه فى أهل الجحيم، فإن الدنيا كدرة متغيرة فنشأها مريضة سقيمة مظلمة، ولابد من النقلة فلابد من تغير النشأة.

إشارةٌ: لما تحققوا هذا قالوا فى آخر الآية: ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ﴾[1]، فإنه لابد من تغير النشأة.

إشارة: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾[2] طلب المعرفة بالله من طريق الفكر ورد الشبه[3] المضلّة، وطلب المشاهدة بالمجاهدة والمكابدة، وهذا كله من بسط الحق لهم؛ فحكم عليهم بالإدلال فأساءوا الأدب بخلاف المحققين.

إشارات الجمال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[4] دائرة لا إله إلا الله تعمّ كل موحد، ولا تخلّد فى النار، ولا يظهر سلطاها إلا فيمن ليس له خيرٌ غيرها[5]، ولا يشفع فى أصحاها إلا أرحم الراحمين خاصةً، وما سوى الله فإن شفاعته إنما تكون فيمن عنده مثقال ذرةٍ من خيرٍ من غير التوحيد، وغرضنا أن نفرد كتاباً — إن شاء الله تعالى– فى لا إله إلا الله وأهلها خاصةً، فجلال لا إله إلا الله صعبٌ، فإنه يقتضى أن لا يكون فى السّر اعتماد على غير هذا المعنى

---

(١) الآية (٧٧) من سورة ((النساء)).
(٢) نفس الآية السابقة.
(٣) فى المخطوط (الشبية) بياء تحتية بعد الباء، والصحيح المثبت.
(٤) الآية (٤٨) من سورة ((النساء)).
(٥) كما ورد فى الحديث الشريف أن رجلاً يأتى يوم القيامة ولم يفعل خيراً قط سوى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله، فتوضع فى كفة وتوضع سيئاته فى كفة فترجح البطاقة التى بها كلمة الشهادتين على سجلات الذنوب كلها تفضلاً من الله ورحمة به فيدخل الجنة.

وهذا صعبٌ؛ فيبسطهم هذا الجلال الأعظم فى سريان سر الألوهية بالفعل العام فى الموجودات المعبودات من الأدانى إلى الأعالى، فإذا وقفوا على هذا السريان انبسطوا فى الأسباب، وعرفوا منه ما خلقوا له وما خلق لهم، فافهم.

الجمال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[1]، والشرك من الذنوب وهو لا يغفر، نزل لحق فى جماله مباسطةً لنا فأشهدنا سريان الألوهية فى المعبودات، فانبسطوا فى الشرك فقبضهم جلال قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ﴾[2] لما ستروه فى نفوسهم وأظهروا نقيض ما هم عليه ستر الله ما كان - منهم من المخالفة- عليهم جزاءً لسترهم إياه فى قلوبهم، وقسمهم فى ذلك على قسمين: قسم سترهم عن غيرهم، وقسم سترهم عن نفوسهم، كما سترهم عن عين الآلام أن تراهم إذا دخلوا[3] أن يميتهم فيها إماتةً[4]، فذلك الذى ستروه فى قلوبهم من توحيده هو الذى ستر القلب الذى هو محل الآلام أن تراه أعين الآلام؛ وهذه إشارة بديعة يبسط القلوب جمالها، ويورث الإدلال جنانها ولطفها.

إشارة: لما لم يستروه لم يسترهم فى موطن من المواطن ففضحهم على رؤوس الأشهاد.

إشارة: الله هنا معناه الغفار، وإنما جاء بالاسم الجامع لكونه قال فى الآية ﴿جميعاً﴾، و ﴿الغفار﴾ إنما[5] ليس له مقام الجمع؛ فقال: ﴿الله﴾.

إشارات الجلال: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[6].

---

(١) الآية (٥٣) من سورة ((الزمر)).
(٢) الآية (١١٦) من سورة ((النساء)).
(٣) يعنى: إذا دخلوها أى: أصابتهم.
(٤) فى المخطوط (أمانة) بالنون بدل التاء الفوقية، والصحيح بالتاء الفوقية كالمثبت.
(٥) فى المخطوط (وإنما)، والصحيح بدون الواو.
(٦) الآية (٩١) من سورة ((الأنعام)).

المعرفة تتعلق بأمرين من كل معروف إلا الواحد الأول: الحق، والآخر: الحقيقة، فالحق من مدارك العقل من جهة الدليل، والحقيقة من مدارك الكشف والمشاهدة، وليس ثمَّ مدرك ثالث البتة؛ ولهذا قال حارثة: ((أنا مؤمن حقاً))، فأتى بالمدرك الأول، وكان عنده مؤيداً بالمدرك الثانى، ولكن سكت عنه، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ((فما حقيقة إيمانك؟)) [1] يعنى[2] إن كان عنده المدرك الثانى، فأجابه بالاستشراف والاطلاع والكشف، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ((عرفت فالزم))، فلا تصح المعرفة بالشىء على الكمال إلا بهاتين الحقيقتين الحق والحقيقة، فإذا أخبر الله تعالى بأنا عاجزون عن إدراك حق قدره فكيف لنا بحقيقة قدره وليس القدر هنا إلا المعرفة بما يقتضيه مقام الألوهية من التعظيم، ونحن قد عجزنا عنه فأحرى أن نعجز عن[3] معرفة ذاته — جلت وتعالت علواً كبيراً— فلما عاين المحققون هذا الإجلال، وقطعوا بأنه لا يقدر قدره، مع ما تقرر عندهم من التعظيم وقدر ما هم فيه بالتقصير، فعرفوا أنه ليس فى وسع المحدث أن يقدر قدر القديم، وأن[4] ذلك موقوف على ضرب من المناسبة الحقيقية، ولا مناسبة، فتاهوا فى مفاوز الحيرة لهذا الجلال.

الجمال: جمال هذا الجلال قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5]، فأنست قلوب المحققين، وتحققوا أنه ما أحالهم إلا على ما هم متمكنون من تحصيله بتوفيقه، فلما تحققوا ببسط هذا المقام قبضهم جلال ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[6].

---

(١) الحديث سبق تخريجه.
(٢) فى المخطوط (يرى) بدل (يعنى)، وأرى أن الصحيح المثبت لصحة المعنى.
(٣) فى المخطوط (تعجز من) بالتاء الفوقية بدل النون، وبالميم بدل العين، والصحيح المثبت.
(٤) فى المخطوط بدون الواو، والصحيح إثباتها.
(٥) الآية (٥٦) من سورة ((الذاريات)).
(٦) الآية (٩١) من سورة ((الأنعام)).

إشارة: إذا أردت أن تعرف حدّ المعرفة التى تطلب منك فى هذه الآية فانظر إلى ما خلقه من أجلك وجعل لك[١] سلطاناً عليه.

وانظر ما تجد فى نفسك أن تطلب من ذلك المخلوق من أجلك أن يعرفك ذلك بعينه[٢] وطلب الحق منك أن تعرفه[٣] من غير زيادة ولا نقصان، وأنك لا تطيق ذلك لعدم توفيقك. ومما أوحى الله تعالى به فى توراته: ((ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلى، فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك)).

إشارة: إذا اغتاض عليك[٤] من خُلِق من أجلك فلا تذمه فإن الذّم منك إنما يطلب الفاعل لذلك الأمر الذى لم ترضه، وما ثم إلا الله، وليس بأهل للذم، فقد شهدت على نفسك بالجهل وسوء الأدب، ومن هذه المباسطة تفرغ، ولهذا تستعمل الهيبة منا عند الجمال، فإن لم يكن عندنا فى وقت هذه المباسطة؛ ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ بجلالها، وإلا هلكنا.

تنبيه: إذا اغتاض عليك ما خلق من أجلك فانظر ما طلبت منه، وارجع إلى نفسك، وانظر ما يناسب ذلك الطلب منك مما يطالبك به ربك، فإنك تجده قد طلب منك ذلك واعتصيت وأبيت؛ فاغتاض عليك ذلك الأمر المناسب، فإن الله تعالى إذا أوقر فى نفسك طلباً ما ممن خلق من أجلك سواء كان مثلك أو لم يكن، فإن الله تعالى قد طلب ذلك منك وأنت لم تشعر، فإن كنت أطعته فى ذلك فإن ذلك يطيعك، وإن كانت الأخرى فذلك كذلك، فاعلم أن الله خلق هذا النوع الإنسانى من أجل الإنسان، وقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

---

(١) فى المخطوط (وجعلك سلطان)، والصحيح المثبت.
(٢) الواو زيادة من عندى لحاجة المعنى إليها.
(٣) فى المخطوط (تعرفوا به)، والصحيح المثبت.
(٤) يقال : غاض الماء من باب سار، مغاضاً أى ذهب فى الأرض، يعنى إذا تعسر عليك شيء وصعب عليك أن تناله.

دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (١)، فافهم هذه الإشارات ترشد إن شاء الله.

إشارات الجلال: قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (٢) ما من آية فى كتاب الله ولا كلمة فى الوجود إلا ولها ثلاثة أوجه: جلال وجمال وكمال، فكمالها معرفة ذاتها، [وعلة وجودها، وغاية مقامها، وجلالها وجمالها معرفة توجهها] (٣)، على من تتوجه عليه بالهيبة، والأنس، والقبض، والبسط، والخوف، والرجاء؛ لكل صنفٍ شِرْبٌ معلومٌ منها.

وإنما عدلنا فى هذا الجزء إلى ذكر جلال آية(٤) وجمال أخرى ليعرف الطالب المريد صور المناسبة بين المتناسبين(٥)، وليس لكلمة مقام رابع، ويظهر سرّ ذلك الإلهية فى معرفة الحق نفسه ويديه وقبضته، فاعلم ذلك.

فأفرغ المحققين جلال هذا القول إذ أحالهم على استطاعته، فرمى بهم فى بحر البعد، وظهر فى عزته؛ فما قدر أحدٌ من المكلفين أن يفى باستطاعته فى تقواه، فأهلكهم جلال هذا السهل الممتنع، فلما اشتد عليهم الجلال حتى كاد أن يهلكهم بسطهم الحق وآنسهم، فأشهدهم ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (٦).

الجمال: قال الله تعالى: ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (٧)، فنزل فى جمالهم مباسطةً حين أمرهم بالوفاء بالحق فأيسوا، واطمأنوا، فخافوا على أنفسهم من غوائل البسط،

---

(١) الآية (٣٢) من سورة ((الزخرف)).
(٢) الآية (١٦) من سورة ((التغابن)).
(٣) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوط.
(٤) فى المخطوط (وآية) بزيادة الواو، والصحيح المثبت.
(٥) هذا اللفظ غير واضح بالأصل.
(٦) الآية (١٠٢) من سورة ((آل عمران)).
(٧) الآية (١٠٢) من سورة ((آل عمران)).

فاستعملوا[1] نفوسهم وأسرارهم فى ((اتقوا الله ما استطعتم))، فحفظت عليهم هذه الآية أدب الحضرة.

إشارة: ((اتقوا الله)) بالله، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وأعوذ بك منك)) [2]، قال تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[3]، وقال تعالى جده: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[4].

إشارة: ((اتقوا الله)) من كونه ساخطاً، بالله من كونه راضياً. إشارة عامية كونية: ((اتقوا الله)) المعاقب، بالله المعافى، فمن عرف حقائق الأسماء فقد أعطى مفاتيح العلوم، ويكفى هذا القدر، فإن الغرض من تفصيل هذه الآيات تسليم المدخل إلى هذا الفن، ومعرفة مأخذه، فإنه مأخذ عزيز، والله يعصمنا وإياك من الدعوى.

تنبيه: اعلم يا أخى أن القرآن العزيز خاطبنا الحق به على طريقين منه: آيات خاطبنا بها يعّرفنا فيها بأحوال غيرنا وما كان منهم وإلى أين كان مبدؤنا، وإلى أين غايتنا، وهو الطريق الواحد.

ومنه آيات خاطبنا بها لنخاطبه بها، وهى على قسمين: خاطبنا بآيات لنخاطبه بها مخاطبةً فعليّةً مثل قوله عز وجل: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[5]، ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾[6]، وغير ذلك. ومخاطبة لفظية مثل قوله: ﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[7]. ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا﴾[8]. ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ

---

(١) فى المخطوط (فاستمعلوا) ولعلها كالمثبت .
(٢) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى ((كتاب الصلاة)) فى باب ((ما يقال فى الركوع والسجود).
(٣) الآية (٤٩) من سورة ((الدخان)).
(٤) الآية (٣٥) من سورة ((غافر)).
(٥) الآية (١١٠) من سورة ((البقرة)).
(٦) الآية (١٩٦) من سورة ((البقرة)).
(٧) الآية (٦) من سورة ((الفاتحة)).
(٨) الآية (١٠٩) من سورة ((المؤمنون)).

أَخْطَأْنَا﴾[1]، وأشباه ذلك، وليس القرآن يحتوى على غير هذا، وينبغى لــك أن تنتبه للتفرقة فى كلام الله تعالى إذا قرأته مثل قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا﴾[2]، وقف هنا وبين قوله: ﴿آمنا﴾، وقف ثم قل: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ﴾[3]، وقف ثم قل: ﴿إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[4]، وقف ثم قل: ﴿الله يستهزئ بهم﴾، فإنك إذا قرأته على هذا الحد عرفت أسراره، وميزت مواقــع الخطاب، وحكايات الأحوال والأقوال والأعمال، وتناسب الأشياء، فعلم ذلك وقد تبين المقصود فلنقبض العنان، والله ينفعنا وإياكم بالعلم، ويجعلنا من أهله.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين. قال الشيخ – رضى الله تعالى عنه – أنشأته بمدينة ((الموصل)) فى يوم، والله أعلــم (كتاب الألفاظ مما فسره الشيخ الإمام المحقق الأكمل الراسخ محــيى الــدين أبى عبد الله محمد بن محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى الأندلسى – رضى الله عنه– وصلى الله على سيدنا محمد[5]وصحبه وآله وسلم).

قام بالتحقيق

مكتب الروضة الشريفة

للأبحاث الشرعية والتحقيق والتصحيح والمراجعة وتجهيزات الطباعة

(١) عطفة الجزار – أمام باب جامعة الأزهر الخلفى

خلف المسجد الأزهر الشريف

ت: ٥١٠٤٨٨١ – ٠١٠٤٩٥٢٢١

---

(١) الآية (٢٨٦) من سورة ((البقرة)).
(٢) الآية (١٤) من سورة ((البقرة)).
(٣) الآية (١٤) من سورة ((البقرة)).
(٤) الآية (١٤) من سورة ((البقرة)).
(٥) هكذا انتهى المخطوط بهذه الكلمات التى تشير إلى أنه من جملة ((الكلمات التى تداولتها الصوفية))، وأرى أنه تصحف على الناسخ – وإن كان من كلام سيدى محيى الدين– فأدخل ضمن مخطوط ((الكلمات التى تداولتها الصوفية))، وأوردت هذه الخاتمة لأمانة النقل، والحمد لله، وصلى الله على نبيه وآله وصحبه.

((فهرس اصطلاحات الكتاب))

((فهرس موضوعات الكتاب))

رقم الإيداع
٢٠٠٥/١٤٥٦١
977 – 5259 – 95 – 9